بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الهادي للّتي هي أقوم، وأشهد أن لا إلـٰه إلاّ الله وحده لاشريك له، جلَّ عن الشّبيه والنِّدِّ والمثيل، ليس كمثلِه شيء وهو السّميع البصير.

وأشهد أنّ محمدًا عبدالله ورسوله، أرسله الله بين يَدَي السّاعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلىٰ الله بإذنهِ وسراجًا منيرًا، فهدَىٰ به من الضّلالة، وبصَّر به من العمَىٰ وأرشد به من الغيّ وفتح به أعيُنًا عُميًا وآذانًا صُمًّا وقلُوبًا غُلفًا.

صلى الله عليه، وعلى آله وأزواجه الطّاهرات أُمّهات المؤمنين، وعلى صحابته، ومن اقتفىٰ أثرهم إلى يوم الدّين.

أما بعد:

فإنّ دينَ الإسلام، هو الدِّين الذي قد رضيه الله لعباده، قال تعالى: **﴿إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ﴾**[1].

وإنَّ النّاظر لقواعد هذا الدِّين، يرىٰ أنَّ من أُصُولِه ومبانيه العظام، الأمرَ بالائتلاف والاتحاد والتّعاون والتّماسُك بين أفراده ونبذ الخلاف

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

وأسباب الشّقاق والتّناحر والتّطاحن، وذمّ التعادي والتّفرُّق، قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسلِمُونَ* وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُم إِذْ كُنْتُم أَعداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخوانًا وَكُنْتُم عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُم ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُم تَهْتَدُونَ﴾(١).

فقد خاطب الله جَّل وعلا عبادَه المؤمنين بلُزوم تقواه، وبالاعتصام والتّمسُّك بدينِهِ، والحذر من التفرُّق عن الحقّ، وذلك بوقوع الخلاف بينهم والشّقاق كما كان الأمر في الجاهلية، وذكَّرَهم سبحانه وتعالى بما أنعمَ به عليهم مِنَ المحبة والألفة والاجتماع والأخوة في الله بعد العداوة المقيتة.

قال القرطبي: «فأوجب تعالى علينا التّمسُّك بكتابه وسنة نبيّه، والرّجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع علىٰ الاعتصام بالكتاب والسّنة اعتقادَ وعملاً، وذلك سَببُ اتفاق الكلمة وانتظام الشّتات، الذي يتم به مصالح الدُّنيا والدِّين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهىٰ عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين»(٢).

ونستطيع القول بأنَّ القاعدةَ الأساس في الائتلاف والاجتماع، تكمُنُ في التّمسُّكِ والاعتصام بالكتاب والسُّنة، كما درج علىٰ ذلك سلف هذه الأمة.

---

(١) سورة آل عمران الآيتان: ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٢) تفسير القرطبي ٢/١٤٠٦.

ورحمَ اللهُ الإمـام الْعَلَمَ الحافظ ابن قيِّم الجـوزية عنـدما بيَّن حقيقـة الاعتصـام بـالكتـاب العـزيـز. فقـال: «وهـو تحكيمـه دون آراء الـرّجـال ومقاييسهم، ومعقولاتهم، وأذواقهم، وكشوفـاتِهم، ومواجيدِهم، فمن لـم يكن كذلك فهو مُنسلٌّ من هذا الاعتصام.

فالـدّين كُلّـه في الاعتصام بـه وبحبله علمـاً، وعملاً، وإخـلاصًا، واستعانةً، ومتابعةً، واستمرارًا على ذلك إلى يوم القيامة»[1].

وقال الحافظ ابن حجر: «الاعتصام: افتعالٌ من العصمة، والمراد: امتثال قوله تعالى: ﴿**واعْتَصِموا بَحبْلِ اللهِ جَميعًا**﴾. الآية»[2].

والمراد بقوله تعالى: ﴿**بحبلِ الله**﴾: «. . . المراد بالحبل: الكتاب والسنّـة علىٰ سبيل الاستعـارة، والجامع كـونهمـا سببًا للمقصود، وهـو الثّواب والنّجاة من العذاب، كما أنّ الحبل سببٌ لحصول المقصود به من السّقي وغيره، والمراد «بـالكتاب»: القرآن المتعبّد بتلاوته، «وبـالسنّة» ما جاء عن النبي، ﷺ، من أقواله، وأفعاله، وتقريره، وما همّ بفعله»[3].

أمـا معنىٰ ﴿**ولا تفرّقـوا**﴾، قـال القـرطبي: «كمـا افتـرقت اليهـود والنّصـارىٰ في أديانهم، عن ابن مسعـود وغيره، ويجـوز أن يكون معنـاه: ﴿**ولا تفرّقوا**﴾ متـابعين للهوىٰ والأغـراض المختلفـة، وكونـوا في دين الله إخواناً، فيكون ذلك منعاً لهم عن التّقاطع والتّدابر. . »[4].

---

(١) مدارج السالكين ٣/ ٣٢٣.
(٢) فتح الباري ١٣/ ٢٥٩.
(٣) المصدر السابق نفسه.
(٤) تفسير القرطبي ٢/ ١٤٠١.

لقد اهتم الإسلام بالتآلف ونبذ التنازع والتنبّه من خطر الاختلاف المذموم، الذي يؤدي إلى تمزيق وتفريق الأمة المسلمة.

اهتمَّ بذلك الأمر لتعيش أمة محمد، ﷺ، في خير ووئام، تحت ظلّ راية التوحيد، ولتحقق العبودية الحقة لله سبحانه وتعالىٰ.

وإنه إذا حلَّ الإختلاف المذموم في الأمّة، تفككت روابطها، وتفرّق جمعها، وتقطعت صلاتها، وتبعثرت قوّتها، وحلّت فيها الفوضىٰ، وأصبحت لقمةً سائغة للأعداء.

إنَّ الاختلاف بابٌ واسع وعريض، وإنَّ الاختلاف في مسائل فقهية مذهبية ليس ممّا يُذم، فهذا يخضع للاجتهاد والفهم وقوة الأدلة، وله بحث مستقل، فليس هو ممّا نقصده فَلْيُتَأمّل ذلك.

إنَّما الأمرُ المذموم هو الاختلاف في أصول الدين، وهو ما سنتناوله بعون الله ـ تعالى ـ.

❑ تنبيه:

لابُدَّ لنا في البداية أن نُحدِّد ونُميِّز بين مدلولِ الاختلاف، ومدلول الافتراق، لأنَّ بينهما تشابهاً، وبينهما عموم وخصوص. فما هو الاختلاف يا تُرىٰ؟ وما هو الافتراق؟

❑ معنى الاختلاف:

إنَّ معنى الاختلاف هو: «أن يأخذ كلُّ واحد طريقًا غير طريق الآخر،

في حـاله أو قولـه، والخلافُ أعمُّ من الضّـدِّ، لأنَّ كلَّ ضدّيـن مختلفان، وليس كلُّ مختلفين ضّدين، ولمّـا كان الاختلافُ بينَ النّاس في القـولِ قد يقتضِي التَّنازُع استُعِيرَ ذلكَ للمُنازعةِ والمجادلَة . . . »[1].

إذن يمكن أنْ نقول إنّ الخـلاف يدلّ على تبـاين في الآراء والمواقف حولَ أمرٍ من الأمـور، واختلاف في وجهات النَّظر، وهـو أعمُّ من التَّفرق، فليس كل خلاف يعتبر تفرّقاً.

ووقـوع الاختلاف بين البشـر أمـرٌ قدري، فقـد وقع من وقت هـابيل وقابيل، ووقع في كل عصر من العصور. وسنبيِّن أنَّ الاختلاف من سُنن الله الله تعالى، لكنْ قبلَ ذلكَ نذكرُ أنواعَ الاختلاف.

❑ أنواع الاختلاف:

إنَّ هناك نوعين من الاختلاف:

الأوّل: الاختلاف المحمود.

وهو الاختـلاف الحاصل نتيجة الاجتهـاد، وتفاوت الأفهـام، وتباين الآراء، في قضايا متفاوتة.

الثاني: الاختلاف المذموم.

وهو الاختلاف في أصول الدين، وهذا شرٌّ وداءٌ إذا حلَّ بالأمة.

وكذلك يـدخل في الاختلاف المـذموم، الاختلاف النـاتج عن اتّباع

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، للرّاغب ٢٩٤.

الهوىٰ والتّعصُّب الممقوت لشخص أو جماعة. والتقليد الأعمىٰ، الذي يؤدِّي إلى إشعال الفتن.

☐ الاختلاف سنة من سُنن الله تعالىٰ:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ...﴾[1].

قال الإمام الشّاطبي: «فأخبر سبحانه أنَّهُم لا يزالون مختلفين، أبدًا مع أنَّه لو أراد أن يجعلهم متّفقين، لكان على ذلك قديراً»[2].

وقال الإمام ابن سِعْدِي: «يخبر ـ تعالى ـ أنه لو شاء لجعل الناس أمةً علىٰ الدِّين الإسلامي، فإنَّ مشيئته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شيء، ولكنّه اقتضت حكمته، أنْ لا يزالوا مختلفين، مُخالفين للصِّراط المستقيم، متَّبعين للسُّبُلِ الموصلةِ إلى النّار، كلٌّ يَرَىٰ الحقَّ فيما قاله، والضّلال في قول غيره»[3].

أمّا قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ فقد بيَّن الشّاطبي المعنىٰ بقوله: «وللاختلاف خلقهم، وهو مرويٌّ عن مالك بن أنس، قال: خلقهم ليكونُوا فريقاً في الجنة، وفريقاً في السعير، ونحوه عن الحسن، فالضّمير في: ﴿خلقهم﴾ عائد على الناس. فلا يمكن أن يقع منهم إلاَّ ما

---

(١) سورة هود، الآيتان: ١١٨ـ١١٩.

(٢) الاعتصام ٢/ ٦٧٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنّان ٢/ ٣٩٦.

سبق في العلم»[1].

فالله جل وعلا: «خلق أهل الاختلاف للاختلاف، وأهل الرّحمة للرّحمة»[2].

وممّا يدل على أنَّ الاختلاف في الأمة سنة من سُنن الله عز وجل ما أخرجه الإمام مسلم، من حديث سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه، أنَّ رسول الله، ﷺ، أقبل ذات يومٍ من العالية، حتّى إذا مرَّ بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه ركعتين، وصلّينا معه، ودعا ربَّه طويلاً، ثمَّ انصرفَ إلينا، فقال، ﷺ: **«سألتُ ربِّي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدةً، سألتُ ربِّي أن لا يُهلِكَ أُمّتي بالسَّنة فأعطانيها، وسألْتُه أنْ لا يُهلِكَ أُمَّتِي بالغَرقِ فأعطانيها، وسألتُه أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعَنِيها»**[3].

قال شيخ الإسلام: بعد أن أورد حديث الافتراق، وحديث سعد بن أبي وقاص هذا، وحديث ثوبان مرفوعًا: **«إن الله زوىٰ لي الأرضَ»**[4].

قال: «وهذا المعنىٰ محفوظ عن النبي، ﷺ، من غير وجه، ليشير إلى التّفرقة والاختلاف، لابدّ من وقوعهما في الأُمة، وكان يحذّر أمّته لينجو

---

(١) الاعتصام ٢/ ٦٧٠.

(٢) تفسير القرطبي ٥/ ٣٣٤٣.

(٣) مسلم، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ٢٨٩٠.

(٤) سيأتي تخريجه ص٦٢.

من شاءَ الله لهُ السّلامة»[1].

ومع أنَّ الاختلاف ممّا قدّره الله ـ تعالى ـ لكنه سبحانه لا يُحبُّ ولا يرضىٰ لعباده ذلك.

فإن قيل: كيف يُريد أمراً ولا يُحِبُّه؟

أُجيب بما قال شارح الطحاوية ابن أبي العز: «قلنا: هذا السؤال هو الذي افترق الناس لأجله فرقاً، وتباينت طُرُقهم وأقوالُهم.

فاعلم أنَّ المراد نوعان: مرادٌ لنفسه، ومرادٌ لغيره، فالمراد لنفسه: مطلوبٌ محبوب لذاته، وما فيه من الخير، فهو مرادٌ إرادة الغايات والمقاصد.

والمراد لغيره: قد لا يكون مقصوداً للمريد، ولا فيه مصلحةٌ له بالنظر إلىٰ ذاته، وإن كان وسيلةً إلى مقصوده ومراده.

فهو مكروه له من حيثُ نفسه وذاته، مرادٌ له من حيث إفضاؤه وإيصالُه إلى مراده، فيجتمع فيه الأمران، بغضُه وإرادتُه، ولا يتنافيان، لاختلاف متعلّقهما، وهذا كالدّواء الكريه، إذا عَلِمَ المتناولُ له أنَّ فيه شفاءَهُ، وقطع العضو المتآكل، إذا علِمَ أنّ في قطعه بقاءَ جسدِهِ، وكقطع المسافة الشّاقّة، إذا عَلِمَ أنّها تُوْصِلُ إلىٰ مراده ومحبوبِه، بل العاقِلُ يكتفي في إيثار هذا المكروه وإرادته بالظنّ الغالب وإن خفيت عنه عاقبتُه، فكيف بمن لا يخفىٰ عليه خافيةٌ.

---

(١) اقتضاء الصّراط المستقيم ١/ ١٢٢، ١٢٣.

فهو ــ سبحانه ـ يكرهُ الشّيء، ولا يُنافي ذلك إرادته لأجل غيرِه، وكونه سببًا إلى أمرٍ هو أحبُّ إليه من فوتِهِ.

ومن ذلك: أنه خلق إبليسَ، الّذي هو مادّةٌ لفسادِ الأديان والأعمالِ والاعتقاداتِ والإرادات، وهو سَببٌ لشقاوةِ كثيرٍ من العباد، وعملهم بما يُغْضِبُ الربَّ تبارك وتعالى، وهو السّاعي في وقوع خلاف ما يُحِبُّه الله ويرضاه.

ومع هذا فهو وسيلةٌ إلىٰ مَحابَّ كثيرةٍ للرّبِّ ـ تعالىٰ ــ ترتَّبت علىٰ خلقهِ، ووجودُها أحبُّ إليه مِنْ عَدَمِها»[1].

والله ـ سبحانه ـ وتعالىٰ عدْل لا يظلم: ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[2].

﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنّما يضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعث رَسُولاً﴾[3].

قال الحافظ ابن كثير عند قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كنّا مُعذِّبِينَ حتَّى نبعثَ رَسُولاً﴾: «إخبارٌ عن عدله ـ تعالى ـ، وأنه لا يُعّذِّبُ أحداً إلاَّ بعد قيام الحجة عليه، بإرسال الرسول إليه، كقوله: ﴿كُلّمَا أُلْقيَ فيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خزنَتُهَا أَلَمْ يَأتِكُم نَذِيرٌ* قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فكذّبنا وقُلْنا ما نَزَّلَ

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٣٢٧، ٣٢٨.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

اللهُ من شَيءٍ إنْ أنتُم إلاَّ في ضَلالٍ كَبيرٍ﴾[1]»[2].

❑ تحذير النبي، ﷺ، أمّته من الاختلاف وأسبابه:

لقد كان الرّحمةُ المهداه، عليـه الصّلاة والسّلام يحذّر أمته من اتّباع أسبـاب الاختلاف، لأنهـا التي تؤدي لـوقـوع العداوة والتنـاحر والشحنـاء والبغضاء بين أفراد الأمة المسلمة، ممَّا يكون سببًا في إضعافها وهلاكها.

فعن أبي هـريرة ــ رضي الله عنـه ــ، عن النبيّ، ﷺ، قـال: **«دعُوني ماتَـركْتُكُم فإنَّما أهلكَ من كانَ قبلَكُم سؤالُهم واختـلافُهم علىٰ أنبيائهم، فإذا نَهيتُكُـم عن شيءٍ فـاجتنبـوه، وإذا أَمـرتُكم بشيءٍ فـأتـوُا منـه ماستطعتم»**[3].

وقـد قال ابن القيّم: «... وقـال النبيُّ، ﷺ: **«لا تختلفوا فتختلفَ قُلوبكم»**[4]!! وقال: **«اقرأوا القرآن مـا ائتلفت عليه قُلوبُكم، فإذا اختلفتُم فقوموا»**[5].

---

(١) سورة الملك، الآيتان: ٨، ٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٣١.

(٣) أخرجه البخـاري في الاعتصام بالكتاب والسنة، بـاب الاقتداء بسنن رسول الله، ﷺ، رقم ٦٨٥٨، ومسلم في فضائل الصحابة، باب توقيره، ﷺ رقم ١٨٣٠.

(٤) جزء من حديث البراء بن عازب، أخرجـه أبو داود في الصلاة، باب تسوية الصفوف، ٦٦٤ والنسائي في الإمامة، باب كيف يقوّم الإمام الصفوف ٢/ ٨٩، والبغوي في شرح السنة ٣/ ٣٧٣، بإسناد صحيح.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، «باب كراهية الاختلاف ٦٩٣١، ومسلم في العلم، باب النهـي عن اتباع متشابـه القرآن ٢٦٦٧ من حـديث جندب بن عبدالله.

وكان التّنـازع والاختلاف أشدّ شيء علىٰ رسـول الله، ﷺ، وكان إذا رأىٰ من الصحابـة **اختلافًا يسيـراً في فهم النُّصوص، يظهـر في وجهه حتّى كأنّما فقِيء فيه حبُّ الرُّمان، ويقول: «أبهذا أُمرتم»[1] .»[2].**

☐ مضارّ الاختلاف:

إنَّ لـلاختلاف الكثيـر من المضارّ علىٰ الفـرد والجماعـة، بل على الأمّـة أجمع، فبسبب الاختـلاف تحـدث الضّغـائن، وتنشب الفتن، وتضطرم نيرانُها، وتتمزّق الوحدة، وتحلّ العقوبات، ولهذا قال ابن القيم:

«والمقصود أنّ الاختلاف منـافٍ لما بعثَ الله به رسولـه، قال عمر ـ رضي الله عنه ـ والمقصود: لا تختلفُوا، فإنّكم إن اختلَفتُم كان من بعدكم أشد اختلافًا.

ولمّا سمع أُبي ابن كعب، وابن مسعود يختلفان في صلاة الرجل في الثوب الواحـد أو الثوبين، صعد المنبر وقـال: رجُلان من أصحاب النبي ﷺ اختلفا، فعن أيّ فُتياكُم يصدر المسلِمُـون؟ لا أسمعُ اثنين اختلفا بعد مقامي إلاَّ صنعت وصنعت[3].

---

(١) أخرجـه الإمام أحمد في المسند ٢/ ١٩٦، وابن مـاجة في المقدمـة ٨٥، من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ورجاله ثقات، قال البوصيري: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات. اهـ، وقد صححه شيخ الإسلام في الاقتضاء ١/ ١٤١.

(٢) إعلام الموقِّعين ١/ ٢٥٩.

(٣) مـاذا لـو رأى أمير المـؤمنين مـا وقع في زمـاننـا هذا من جُـرأة بعضهم علىٰ الفتـوى، وإصـدار الأحكام بـالتكفير والتبـديع والتفسيق لأهل السنة من أهل العلم، رحمـاك رحماك ياإلـٰهي، اللهمّ بصِّرنا بعيُوبنا، وارزُقنا خشيتك.

وقال عليٌّ ـ كرَّم الله وجهه في الجنة ـ ، في خلافتِهِ لقُضاتِه : اقضُوا كما كُنتُم ، فإنّي أكرهُ الخلاف ، وأرجو أن أموتَ كما ماتَ أصحابي ، وقد أخبر النبي ، ﷺ ، أنَّ هلاكَ الأمم من قبلنا إنّما كان باختلافهم علىٰ أنبيائهِم»[1].

☐ أسباب الاختلاف:

إنَّ هناك مجموعةً من الأسباب للاختلاف ، يطول ذكرها ، ولا يمكن استقصاؤها في هذه العُجالة ، لكن سأذكر ما أورده الشاطبيُّ من أسبابٍ باختصار.

السّبب الأول : أن يَعتقد الإنسان في نفسه ، أو يُعتقدَ فيه أنّه من أهل العلم والاجتهاد في الدِّين ، ولم يبلغ تلك الدَّرجة ، فيعمل على ذلك ، ويعد رأيه رأيًا ، وخلافه خلافاً!

السّبب الثاني : اتّباع الهوىٰ[2].

ولذلك سُمِّي أهل البدع أهل الأهواء ، لأنَّهم اتَّبعُوا أهواءهم فلم يأخذُوا الأدلَّة الشّرعية مأخذ الافتقار إليها ، والتعويل عليها ، حتى يصدروا عنها ، بل قدَّمُوا أهواءَهُم ، واعتمدُوا علىٰ آرائِهم ، ثمَّ جعلُوا ، الأدلّة الشّرعية منظُوراً فيها من وراء ذلك .

---

(١) إعلام الموقعين ١/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٢) قال ابن بدران في العقود الياقوتية : «فالأهواء متى حَلَّت بصاحِبها أخذته عن الحقّ ، وجعلت الباطل سارياً في لحمه ودمه ، فإذا خالطه أحد حصلت له العدوىٰ منه . . . » . اهـ ص٤٨ .

السبب الثالث: التّصميم علىٰ اتِّباع العوائد وإن فسدت، أو كانت مخالفة للحقّ، وهو اتّباع ما كان عليه الآباء والأشياخ وما شابه ذلك، وهو التقليد المذموم، فإنَّ الله ذمَّ ذلك في كتابه، كقوله: ﴿**بَلْ قالُوا إنَّا وَجَدْنَا آباءَنا عَلَىٰ أُمَّةٍ...**﴾ اهـ[1][2].

وبالجملة فمن الأسباب أيضاً الجهل، وقلة العلم الشرعي وعدم الرسوخ فيه، والعصبية للأشخاص أو الجماعات، وقلة الورع والخشية لله تعالىٰ، وكذلك نسيان التفكّر في المعاد، وما أمام الإنسان من الأهوال والأمور العظام، وكذلك من الأسباب حبّ الغلبة والشهرة والسيطرة والحسد وغير ذلك من الأمور.

فتبيَّن لنا ممَّا عرضناه آنفاً أنَّ الاختلافَ داءٌ يجب أن يحذره المؤمن، بل يجب أن يحاربه ويحذِّر منه، وإنه لحريٌّ بأهلِ العلمِ أن يُحذِّرُوا من هذا الخطر الذي يُحيطُ بسفينة المجتمع من كل جانب، بل عَليهم أن يَنْتَبِهُوا من الوقوع في هذا الفخ.

وإذا كان هذا الأمر يجب أن يحذر منه أهل العلم الذين هم ورثة الأنبياء، فإنه من باب أولىٰ أن يحتاط ويَحذر من هو دونهم في العلم وممَّن هُم في بداية الطلب، وكذلك عامة النّاس الذين أكثر ما تقع الاختلافات بينهم لجهلهم.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٣.

(٢) الاعتصام ٢/ ٦٧٩ ـ ٦٨٣، ٦٨٨. باختصار وتصرف.

قال ابن القيم: «إنَّ الاختلافَ سبب اشتباه الحقّ وخفائه[1]، وهذا لعدم العلم، الذي يميّز بين الحقّ والباطل»[2].

وإنّ من الاختلاف المؤلم، ما يقع بيْن بعض أهل العلم والصالحين ـ وهم قلةٌ بحمد الله ـ فترىٰ بعضهم يسفّه بعضاً، في مسائل يكثر فيها الخلاف! ونحو ذلك، فينتصر الواحد لرأيه، ويعادي من يخالفه، بل رُبّما تجرّأ أحدهم بالحكم على الآخر بالبدعة، أو الكفر؟ لتأويل تأوّله! وهذا من الخذلان، واتباع نزغات الشّيطان، ومن طُرُقِ أهلِ الأهواء.

قال شيخ الإسلام: «واعلم أنّ أكثر الاختلاف بين الأمة، الذي يُورثُ الأهواء، تجده من هذا الضّرب وهو: أن يكون كلُّ واحد من المختلفين مصيباً فيما يُثبته، أو في بعضه، مُخطِئاً في نفي ما عليه الآخر»[3].

ثم قال: «فإنَّ أكثر الجهل إنّما يقع في النّفي الّذي هو الجحود والتكذيب، لا في الإثبات، لأنَّ إحاطة الإنسان بما يثبته أيسر من إحاطته بما ينفيه»[4].

ثم ذكر شيخ الإسلام كلاماً نفيساً في مَعْرِضِ حديثه عن الاختلاف المذموم، وأسبابه فقال: «وهذا الاختلاف المذموم مِنَ الطَّرفين، يكون سببه تارةً فساد النيّة، لما في النفوس من البغي والحسد، وإرادة العلو في

---

(١) في الأصل وخفاؤه!.

(٢) إعلام الموقعين ١/ ٢٥٨.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٢٤، ١٢٥.

(٤) المصدر السابق نفسه.

الأرض ونحـو ذلك، فيجب لـذلك ذم قول غيـره أو فعلـه أو غلبته ليتميّـز عليه، أو يجب قول من يوافقه في نسب أو مـذهب أو بلد أو صداقة ونحو ذلك، لما في قيام قـوله من حصول الشرف له والرّئاسة، ومـا أكثر هذا من بني آدم، وهذا ظلمٌ.

ويكون سببه تارة جهل المختلفين بحقيقة الأمـر الذي يتنازعان فيه، أو الجهل بالدليل الذي يرشد به أحـدهما الآخر، أو جهل أحدهما بما مع الآخر من الحق في الحكم، أو في الـدّليل، وإن كان عالمًا بمـا مع نفسه من الحق حكمًا ودليلاً.

والجهل والظلم، هما أصل كلّ شـرّ، كما قال سبحـانه: ﴿وحَمَلَهَا الإنسَانُ إنَّهُ كانَ ظلُوماً جهُولاً﴾[1]. »[2].

قلت: وقد ذكر شيخ الإسلام بعد ذلك أنواع الاختلاف، وبيَّن أنهما اختلاف تنـوّع، واختلاف تضـادّ، واسترسل - يـرحمه الله - في بيان ذلك بكـلام دقيـق وثمين، لـولا خشيـة الإطـالـة لنقلتـه، لكن على طـالب الاستزادة، الرجوع إليها فهي فوائد يُرحل من أجْلِها!

☐ معنى الافتراق:

باديء ذي بدء نقول: إنَّ التفرُّق ليس معناه مجرد الاختلاف في الآراء وما إلى ذلك.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٢٧ ـ ١٢٨.

فالاختلاف ـ كما مرّ معنا ـ هو المرحلة الموطّئة للتّفرق والتناحر إذا اشتد الاختلاف، والله سبحانه وتعالى يقول محذّراً عباده: ﴿ولاَ تنازعُوا فتَفْشَلُوا وتَذْهبَ رِيْحُكُم واصْبِرُوا إنَّ الله مَعَ الصَّابِرينَ﴾[1].

فعاقبةُ الاختلاف والتنّازع، التّفرُّق والضّياع والهلاك وتشتّت الشّمل، والفشل الذّريع.

ومعنىٰ التفرق كما قال ابن الأثير: «والتفرُّق والافتراق سواء، ومنهم من يجعل التفرُّق بالأبدان، والافتراق في الكلام، يقال: فرقْتُ بينَ الكلاَمين فافترقا، وفرّقتُ بينَ الرَّجُلين فتفرّقا»[2].

إذن يُمكن أن يقال: إنَّ التّفرُّق ضد الاجتماع قال الرَّاغب: «الفرقُ يقاربُ الفلْقَ، لكنِ الفلْقُ يقالُ اعتباراً بالانشقاق، والفرقُ يقالُ اعتباراً بالانفصال، قال تعالى: ﴿وإذْ فَرقنَا بكُم البحرَ﴾[3]. والفِرْقُ القطعةُ المنفصلةُ، ومنه: الفِرْقةُ للجماعةِ المتفرِّدة من الناس، . . . . . والفريقُ: الجماعة المتفرّقةُ عنْ آخَرِين»[4].

وقال ابن منظور: «الفرْقُ خلافُ الجمع، فَرَقه يَفرُقُه فرْقاً، وفرَّقه، وقيل: فَرَقَ للصَّلاحِ فرْقاً، وفرَّقَ للإفسادِ تفريقاً، وانفرقَ الشيء وتفرَّقَ وافْترَقَ».

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٢) النهاية ٣/ ٤٣٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ٦٣٢، ٦٣٣.

والفُرْقـةُ: مصدر الافتراق، قال الأزهـري: الفُرْقةُ اسم يـوضعُ موضعَ المصدر الحقيقي من الافتراق.

وفي حـديث ابن مسعـود: صَلَّيـت مع النبي، ﷺ، بمنًى ركعتين، ومع أبي بكر وعمر، ثمَّ تفـرّقَت بكمُ الطّرُق، أيْ ذهبَ كلٌّ منكُم ومالَ إلى قولٍ، وتركتُم السُّنّة.

وفارقَ الشّيْءَ مُفـارقةً وفِراقًا: بـاينهُ، والاسم الفُرْقة. وتفـارق القوم: فارق بعضهـم بعضاً، وفارقَ فلانٌ امرأته مُفارقةً وفِراقاً: باينَها.

والفِرْقُ والفِرْقَةُ والفَريقُ: الطَّائفةُ من الشيءِ المتَفَرِّق. والفِرْقةُ: طائفةٌ من الناس، والفريقُ أكثرُ منه»[1].

فـالافتـراق إذن مـأخـوذٌ من المبـاينـة، والمفـارقـة، والانقطـاع، والانفصال عن الجماعة.

والافتراق في الديـن هو الخروج عن أهل السنة والجمـاعة في أصول الدين، ومخالفتهم، والبعد عنهم.

ومخالفـة صراط الله المستقيم وحبلـه المتين، وركوب الهـوى، وما يمليه الشيطان، وأتباعه.

□ ذمّ التفـرُّق:

إنَّ التّفرُّق والشّتات مذموم ومكروه، ولقد ذمَّـهُ الله ـ تعالى ـ في كتابه

(١) لسان العرب ١٠/ ٢٩٩، ٣٠٠ مادة فرق.

الكريم «ونهىٰ عن التّفرّق والتنازع، فقال: ﴿شَرَعَ لكُم مِّن الدِّين ماَ وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً والَّذ ي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا به إِبْرَاهِيمَ ومُوسَىٰ وعِيسىٰ أنْ أقِيمُوا الدِّينَ ولاَ تَتَفَرَّقُوا فيه﴾[1]. وقال: ﴿وَلاَ تكُونوُا كالَّـذِينَ تَفرَّقُوا واخْتلفوا مِن بعْدِ ما جَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ»[2]. وقال: ﴿إنَّ الذِينَ فـرَّقُوا دِينهمْ وَكَانـوا شِيَعاً لَسْتَ منهم فِي شَيْءٍ﴾[3]. وقال: ﴿وَأطِيعوا الله وَرَسَولهُ ولاَ تنازَعُوا فتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[4]. وقال: ﴿فتَقَطَّعُوا أمْـرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبراً كُلُّ حِـزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[5]. والزُّبـر: الكتب، أيْ كلّ فرقـة صنَّفُوا كُتباً أخـذوا بها وعملوا بهـا، ودعوا إليها دون كتب الآخريـن كما هو الواقع سـواء، وقال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[6].

قال ابن عبـاس: تبيضّ وجوه أهل السنـة والائتلاف، وتسـودُّ وجوه أهل الفُرقة والاختلاف»[7].

والآيات في هـذا المعنىٰ كثيرةٌ، والمقصـود أنّ التَّفرق والتنـاحر من الأمـور التي حذَّر الله منهـا، لأنها من أسبـاب هـلاكِ الأمم السابقـة التي

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣، وقوله: ﴿أن أَقِيمُوا الدِّين وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾. قال ابن كثير في تفسيره ٤ / ١١٨: «أي أَوصىٰ اللهُ جميعَ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بالائتلاف والجماعة، ونهاهُم عن الافتراق والاختلاف». اهـ.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ٥٣.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٧) إعلام الموقعين ١ / ٢٥٨، ٢٥٩.

أَعْمل الشّقاق فيها وحلَّ التنازع والتفرق، وأصبحوا فرقاً وطوائف وجماعات، وأصبح ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُونَ﴾[1].

ولقد كان رسول الله ، ﷺ، يُحذّر أمّته من التّفرُّق حتّى لا تقع فيما وقعت فيه الأمم السّالفة، فيحلّ عليها عذاب الله وهلاكه فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله، ﷺ: «**إنَّ الله يَرْضىٰ لكُم ثلاثاً، ويكرهُ لكم ثلاثاً، فيرضىٰ لكم أنْ تعبدُوه ولا تُشركوُا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبْلِ الله جميعاً ولا تفرّقُوا، ويكرهُ لكُم قيلَ وقالَ، وكثْرةَ السُّؤال و إضاعةَ المال**»[2].

قال الإمام النّووي: «وأما قوله، ﷺ: «**ولا تفرّقُوا**» فهو أمرٌ بلُزُوم جماعة المسلمين، وتألّف بعضهم ببعض، وهذه إحدىٰ قواعد الإسلام، واعْلَم أنَّ الثلاثةَ المرضيَّةَ، إحداها: أن يعبُدوه، الثانية: أن لا يُشرِكُوا به شيئاً، الثالثة: أن يعتصِمُوا بحبْلِ الله ولا يتفرّقُوا»[3].

◻ أنواع الفُرقة:

قال الحافظ الخطّابِيّ: «الفُرقةُ فُرْقتَان:

١ - فُرقةُ الآراء والأديان.

٢ - وفرقةُ الأشخاص والأبدان. . . . .

---

(١) سورة المؤمنون الآية: ٥٣.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ١٧١٥.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١٢/ ١١.

فأمّا الافتـراقُ في الآراءِ والأديان فإنّـه محظورٌ في العقـول، مُحرّمٌ في قضايا الأُصـول، لأنهّ داعيةُ الضّلال، وسببُ التّعطيل والإهمـالِ، ولو تُرِك الناسُ متفـرّقين لتفرّقتِ الآراءُ والنِّحلُ، ولكثـرت الأديانُ والمِللُ، ولم تكن فائدةٌ في بِعثة الرُّسُل، وهذا هو الّذي عـابَه اللهُ ـ عزَّ وجل ـ من التفرُّقِ في كِتابهِ وذمَّه. . .».

ثم قال: «وأمّا عُزلةُ الأبدان، ومُفـارقةُ الجماعة الّتي هي العوامُّ، فإنَّ منْ حكمهـا أنْ تكونَ تـابعةً للحـاجَةِ، وجـاريةً مع المصْلَحـة، وذلك أنَّ عِظَمَ الفائدة في اجتماع الناس في المدن، وتجاورهم في الأمصار إنّما هو أنْ يتضافروا فيتعاونوا علىٰ المصالح، ويتوازروا فيها إذا كانت مصالِحهُم لا تكمُلُ إلاَّ به، ومعايشهُم لا تزكُوا إلاَّ عليه. . .»[1].

□ حقيقة افتراق هذه الأمة:

لقـد أخبـر الصّـادق المصدوق، عليـه الصّـلاة والسّـلام، أن أمَّتـه ستفترق حتمًا لا محالة، وهذا التفـرُّق من الابتلاء لهذه الأمة، وهو ذمٌ لمن زاغ وابتعد عن أهل السنةوالجماعة، وتحذيرٌ من التفريق والانحراف.

وهـذا الخبر عنـه، ﷺ، من الأخبـار الصحيحـة، فقد ورد حـديث الافتراق من طـرق كثيرة، من حـديث أبي هريـرة، ومعاويـة، وعبدالله بن عمـرو بن العـاص، وأنـس بن مـالك، وعـوف بن مـالـك، وأبي مـوسى الأشعري، وأبـي أُمامة، وجـابر بن عبـدالله، وابن مسعود، وسعـد بن أبي

(١) كتاب العزلة ٥٧، ٥٨.

وقاّص، وأبي الـدرداء، وواثلة بن الأسقع، وعلي ابن أبي طـالـب، وعمرو بن عـوف المــزني. أنَّ النبي، ﷺ، قـال: «**افترقت اليهـود على إحدىٰ وسبعين فرقةً، وافتـرقت النَّصارَىٰ على اثنتين وسبعين فرقـةً، وستفترق هذه الأمَّة على ثـلاث وسبعين فرقةً كلُّها في النُّـار إلَّا واحدة**». قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: «**ما كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».

وفي رواية: «**الجماعة**» وفي رواية: «**السواد الأعظم**»[1].

وهذا الخبـر من الأمور الغيبيّة التي أخبر عنهـا، ﷺ، وهو من دلائل نبوته.

وحقيقـة الافتراق ليس المقصـود بها مطلق الافتـراق، «بحيث يطلق صور لفظ الاختلاف على معنًى واحد، لأنّه لا يلزم أن يكون المختلفون في مسائل الفـروع داخلين تحت إطلاق اللّفظ، وذلك باطل بـالإجماع، فإنَّ الخلاف من زمـان الصّحابة إلى الآن واقـع في هذه المسائل الاجتهـادية، وأوّل ما وقع الخلاف فـي زمان الخلفاء الراشدين المهـديِّين، ثم في سائر الصحـابـة، ثم في التابعيـن، ولم يعب أحـد ذلك منهم، وبالصحـابـة اقتدىٰ من بعدهم في توسيـع الخلاف، فكيف يمكن أن يكون الافتراق في المذاهب مما يقتضيه الحديث؟

وإنَّما يُرادُ افتراق مقيَّـد، وإنْ لم يكن في الحديث، نصٌ عليه، ففي

---

(١) ولقد مَنَّ اللهُ على العبد الضَّعيف بجمع طـرق حديث الافتراق في جزء عنـوانه: «بغية المشتاق في جمع طـرق حديث الافتـراق»، نسأل الله القبول والسداد والتـوفيق، يسَّر الله نشره قريباً.

الآيات ما يدلّ عليه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ولاَ تكُونُوا مِنَ المُشْرِكِينَ* مِنَ الَّذينَ فَرَّقُوا دِيْنَهُمْ وكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾(١).

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿إنَّ الَّذِينَ فرَّقُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لسْتَ مِنْهُم في شَيْءٍ﴾(٢).

وما أشبه ذلك منَ الآيات الدّالة على التّفرُّقِ الّذي صارُوا به شيعاً، ومعنىٰ صاروا شيعاً، أي: جماعات بعضهم قد فارق البعض! ليسُوا على تآلُفٍ ولا تعاضد وتناصر، بل على ضدِّ ذلك، فإنَّ الإسلام واحد، وأمره واحد، فاقتضىٰ أن يكون حكمه على الائتلاف التامِّ لا على الاختلاف.

وهذه الفرقة مشعرةٌ بتفرُّق القلوب، المشعر بالعداوةِ والبغضاءِ، ولذلك قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَميعاً ولا تفرَّقُوا﴾(٣).

فبيَّنَ أنَّ التأليفَ إنّما يحصل عند الائتلاف على التّعلُّق بمعنىً واحد، وأمَّا إذا تعلّق كل شيعة بحبلٍ غير ما تعلقت به الأُخرىٰ، فلابُدَّ من التفرُّق، وهو معنىٰ قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ولاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتفَرَّقَ بِكُم عَنْ سَبِيلِه﴾(٤). »(٥).

ح ☐ كم الفرق المتفرقة عن هذه الأمة:

لقد بيّن الرسول ، ﷺ ، ـ في حديث الافتراق ـ أنَّ أمته ستفترق إلى

---

(١) سورة الروم، الآيتان: ٣١، ٣٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٠٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٥) الاعتصام للشاطبي ٢/ ٧٠٠، ٧٠١.

فرق عدة، وحكم على هذه الفرق أنّها في النار إلاّ فرقة واحدة منها، وهي الجماعة، هي الفرقة الناجية أهل السّنة والجماعة.

لكن يُلاحظ أنَّ رسول الله، ﷺ، عندما قال: «**كلّها في النّار**»، لم يُخلِّدهم في النّار. بل جعلهم في دائرة الإسلام، وبالتّالي لا تُكفَّر تلك الفرق كلُّها.

قال شيخ الإسلام: «... فمن كفّر الثنتين والسّبعين فرقة كلّهم، فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتّابعين لهم بإحسان، ..... وليس قوله: «ثنتان وسبعون في النّار وواحدة في الجنّةِ» بأعظم من قوله - تعالىٰ -: ﴿**إنَّ الَّذينَ يَأكُلُون أمْوَالَ اليَتَامَىٰ ظُلْماً إنَّمَا يَأْكُلُونَ في بُطونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً**﴾[1]. وقوله: ﴿**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلماً فَسَوْفَ نُصْلِيه ناراً وكانَ ذَلِكَ عَلَىٰ اللهِ يَسِيراً**﴾[2].

وأمثال ذلك من النُّصوص الصّريحة بدخول من فعل ذلك النّار.

ومع هذا فلا نشهد لِمعيَّن بالنَّار لإمكان أنّه تاب، أو كانت له حسنات مَحت سيئاته، أو كفَّرَ اللهُ عنه بمصائب أو غير ذلك»[3].

وقال الذهبي: «.... وإذا قال المسلم: ﴿**رَبَّنَا اغْفِر لنا ولإخْوَانِنَا الَّذِين سَبَقُونَا بالإيمَانِ**﴾[4]، يقصد كلَّ من سبقه من قرون الأمّة بالإيمان،

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٢) سورة النساء الآية: ٣٠.

(٣) منهاج السنة النبوية ٥/٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠.

(٤) سورة الحشر، الآية: ١٠.

وإنْ كان قـد أخطأ في تأويل تأوّله مخالف السنّة، أو أذنب ذنبـاً، فإنه من إخـوانه الـذين سبقـوه بالإيمـان، فيدخـل في العموم وإن كـان من الثنتين والسبعين فـرقـة، فإنه مـا من فـرقـة إلاَّ وفيهـا خلق كثير ليسـوا كفـاراً، بل مـؤمنين، فيهم ضـلالٌ وذنبٌ يستحقّون بـه الـوعيـد كما يستحقـه عصـاة المؤمنين، والنبي ﷺ، لم يُخرجهم مـن الإسلام، بل جعلهم من أُمّته ولم يقل إنّهم يخلدون في النار، فهذا أصلٌ عظيم ينبغي مراعاته»[1].

☐ تنبيــــه

اعلم ـ يرحمكَ الله ـ بأنه يُستثنىٰ من ذلك: «أن يُخرج منَ الحسابِ، غُـلاة أهـل البـدع، ولا يُعــدُّون مِنَ الأُمَّـةِ ولا في أهـلِ القبلـة . . . . . . كالحُلُوليّة[2]، والمنصوريّـة[3]، وأشبـاهِهِم مِنَ الغُـلاةِ»[4] من الأفـراد، والطوائف والفرق.

---

(١) المنتقىٰ من منهاج السنة النبوية ٣٣٤.

(٢) الحلولية هم: الذين يعتقدون أنَّ الله تعالى بذاتـه حلَّ في مخلوقاته كما يحل الماء في الإناء وأنه تعالى بذاته في كل مكان، تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيراً.

(٣) المنصوريـة هم: أتباع أبي منصور العجلي، كـان يسكن الكوفة، وكان أُميًّـا لا يقرأ، وقد ادَّعىٰ أنه خليفة الباقر، ثم ألحد في دعواه، فزعم أنه عُرِجَ به إلىٰ السماء، وأن الله تعـالى مسح بيـده على رأسـه، وقـال: يـا بنـي بلِّغ عني ثم أنـزلـه إلىٰ الأرض، قـال عبدالقاهر البغدادي: «وكفرت هذه الطائفـة بالقيامة والجنَّة والنار، وتأولوا الجنة على نعيم الدنيا، والنـار على محن الناس في الدنيـا، واستحلوا ـ مع هذه الضلالـة ـ خنق مخالفيهم)، واستمرت فتنة هذا الضال حتى صلبه يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في زمانه (الفرق بين الفرق).

(٤) الحوادث والبدع للطرطوشي ص٣٦.

▢ الإشارة إلى أنّ الحق واحد لا يتعدّد:

أمّا قوله، ﷺ: «**إلاَّ واحدة**»، **فيؤخذ** منه أنّ الحقَّ والهدَىٰ واحد لا يتعدّد ولا يختلف.

قال الإمام الشّاطبي: «إنَّ قوله، عليه السلام: «**إلاَّ واحدة**» قد أعطىٰ بنصِّه أنَّ الحقَّ واحد لا يختلف، إذْ لو كان للحقِّ فِرَقٌ أيضاً لم يقل: «إلاَّ واحدة»، ولأنَّ الاختلاف منفيٌّ عن الشريعة بإطلاق، لأنها الحاكمة بين المختلفين لقوله ـ تعالى ـ: **﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللهِ والرَّسُولِ﴾**[1]. إذْ ردُّ التَّنازع إلى الشّريعة، فلو كانت الشّريعة تقتضي الخلاف لم يكن في الرَّدِّ إليها فائدة، وقوله: **﴿في شيء﴾** نكرةٌ في سياق الشّرط، فهي صيغة من صيغ العُموم، فالرَّد فيها لا يكون إلاَّ أمر واحد، فلا يسع أن يكون أهل الحقّ فرقاً، وقال ـ تعالىٰ ـ: **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾**[2]. وهو نصٌّ فيما نحنُ فيه، فإنَّ السَّبيلَ الواحد لا يقتضي الافتراق، بخلاف السُّبل المختلفة»[3].

وممَّا يؤكد أنَّ الحقّ واحد، ما ورد في حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: خَطَّ لنا رسول الله، ﷺ، خطًّا، ثم قال: «**هذا سبيلُ الله**». ثم خطَّ خُطوطاً عن يمينه وعن شماله، وقال: «**هذه سُبُلٌ علىٰ كلِّ سبيل منها شيطان يدعو إليه**»، وقرأ: **﴿وَأَنَّ هَذا صِرَاطِي مُسْتَقِيْماً فاتَّبِعُوهُ﴾**[4].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩. (٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٣) الاعتصام ٢/ ٧٥٥.

(٤) حديث صحيح، سيأتي تخريجه ص٦٨.

□ الفرقة الناجيــة:

إنَّ الفرقـةَ النَّاجيـة واحدةٌ بـلا شكّ، لكن هذه الفـرقة لهـا أوصاف متعددة، ويعسر أن تُحدّد لها صفةٌ واحدةٌ!؟.

قال الإمام النووي: «يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجـاع وبصير بالحرب، وفقيه ومحـدث ومفسر، وقائم بالأمـر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وزاهـد وعابد، ولا يلزم أن يكـونُوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد، وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الـواحد، وأن يكونوا في بعض منه دونَ بعض، ويجوز إخـلاء الأرض كلها من بعضهم أوّلاً فأول، إلى أنْ لا يبقىٰ إلاَّ فرقة واحدة ببلد واحد، فإذا انقرضوا جاءَ أمر الله . . . . .»(١).

وقال العلامـة عبدالرحمن بن حسن، بعد إيـراده لحديث الافتراق:

« . . . . فتبيَّن بهذه الأحاديث، أنّ الفرقة الناجية مِنَ الثلاث والسَّبعين هي التي تمسَّكت بكتـاب الله، وأخلصُوا العبادة، واتَّبعُـوا رسولـه، فإنَّ أصلَ دين الإسلام أن لا يعبدوا إلا الله، وأن لا يعبد إلاَّ بما شرع»(٢).

وسيأتي في حاشية التحقيق مزيد إيضاح لذلك إن شاء الله تعالى.

□ الإشارة إلى تعيين الفرق:

اعلم ـــ علَّمكَ الله وإيَّـــاي ـــ بأنّ كثيـراً ممَّن كتب عن الفــرق

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٢٩٥.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٧٤.

الإسلامية، أخذ يحاول تعداد هـذه الفرق، وحصرها لتبلغ العدد الذي ورد في الحديث.

وهـذا أمـرٌ لا يتـأتَّىٰ، ولا ينضبط، ويصعب تحـديـده، قـال الطرطوشي: «واعلـم أنَّ هذا الحديث قد طاشت فيـه أحلامُ الخلق، وفي معرفة هذه الفِرَق، وهل كمُلُوا بعدُ أمْ لا؟»[1].

ففي كلّ زمـان تأتي فـرق وتنشأ، لـم تكن معـروفـة من قبل، وستأتي إشارة لهذه المسألة في الحاشية أيضاً.

□ بدايـة التفـرق:

لقـد أخذ أعـداء هـذا الدين بـالكيـد له ولأتبـاعه، وقـامـوا بتطويـر مؤامـراتهم ودسائسهم في زمن عمـر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، فقد تآمروا لقتله، فكان استشهاده على يـد المجرم الآثم أبي لؤلؤة المجوسي، مولىٰ المغيرة بـن شعبة، ومما لا شكّ فيه أن مقتل عمـر بن الخطاب كان نتيجة مؤامرة دنسة، قام بها الفرس المجوس، حيث كانت قلوبهم تمتليء بالكراهية الشّديدة، والحقد الدّفين، وقد اشترك معهم النّصارىٰ واليهود.

ذلك لأنَّ الخليفة عمر قد أزال سُلطانهم، وفتح بلادهم، لإعلاء راية التوحيد، وتعتبر تلـك الحادثة بداية لسلسلةٍ من الفتن والمـؤامرات الدنيئة على هذه الأمة.

فبموت عمر بن الخطاب انـدلعت الفتن، فقد كان بين اندلاع الفتن

---

(١) الحوادث والبدع ص٣٣.

على هذه الأمّـة باب أخبـر عنه رسول الله ، ﷺ، بأنـه سيكسر، فقـد أخرج الإمام البخـاري من طريق شعبـة، عن سليمان، سمعت أبـا وائل يحدِّثُ عن حذيفة أنَّ عمـر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: أيُّكم يحفظُ قول رسول الله، ﷺ، في الفتنة؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ كما قال، قال: هاتِ إنَّك لجـريء، قال رسـول الله، ﷺ: «**فتنة الـرّجل في أهله ومالـه، وجاره تكفّرُهـا الصّلاة والصّـدقة، والأمـر بالمعـروف، والنّهي عن المنكـر، قال ليست هذه، ولكن التي تموجُ كموج البحر، قال: يا أمير المؤمنين لا بأسَ عليك منها، إنَّ بينك وبيْنها باباً مغلقاً، قال: يُفتحُ البابُ أو يُكسر؟ قال: لا، بل يُكسـر. قـال: ذلك أحرىٰ أنْ لا يُغلـق، قُلنا: عَلِمَ البـاب؟ قـال: نعم! كما أنَّ دونَ غـدٍ الليلة، إنِّي حدَّثته حـديثاً ليس بالأغـاليط، فَهِبْنا أنْ نسأله، وأمَرنا مَسروقاً، فسأله فقال: من الباب؟ قال: عمر**»[1].

فمن يوم أن توفىٰ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، اندلعت على المسلمين الفتن التي تموج كموج البحر.

وتولّىٰ الخلافة بعده ذو النُّورين، خليفة المسلمين عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ، وفي عهده قام وتحرّك المنـافقون، بقيادة زعيمهم الهـالـك ابن السـوداء اليهـودي، عبـدالله بن سبأ، بـإثـارة الخـلافـات والاضطرابـات والفوضىٰ، هذا الرجل الـذي أعلن إسلامه مُخفيـاً كفره من أجل ضرب وحدة المسلمين ومحاربة هذا الدين.

---

(١) البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام رقم ٣٥٨٦.

فقام بكل جهد بنشر تعاليمه، وآرائه الخبيثة التي تُبيِّن مدىٰ ما يُكنُّه من حقد مدفون للإسلام.

فأخذ يتنقَّلُ بين البُلْدان باحثاً عن المنافقين، وضعاف النّفوس، والجهلة ليتخذهم أعواناً له لتنفيذ خططه، فقام مع أعوانه بنشر الأكاذيب الملفقة على عُثمان بن عفان خليفة المسلمين، وولاته وأنهم ظلمُوا وتجبّروا، وأكلُو أموال المسلمين... إلخ!! وكلها كذبٌ، وزور، وبهتان، ودجل؟! وكان هذا الخبيث يُعلِّمُ أعوانه وأتباعه، ويُرسِّخ في عقولهم مباديء كافرة، كالقول برجوع الرَّسول، ﷺ، والوصاية لعلي، (أي أن الرسول، ﷺ، قد وصّىٰ بالخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -)، وسبِّ الصّحابة.

وهذه هي عقائد الرّافضة، منذ برزوا وظهروا إلى اليوم، بل زادت من الضلال والانحراف.

حتى تآمروا على قتل عثمان بن عفان، واستطاعوا ذلك، وبقتله اندلعت الخلافات! وتفرّقت الأُمة، بل وسلَّ بعضهم علىٰ بعض السيوف! وسالت الدماء الطاهرة الزكيّة من الجميع، وقُتِلَ من قُتل، واستمرَّ التّفرُّق ظاهراً وواضحاً فيما بعد إلى اليوم.

☐ تنبيه مهم:

وقد كره علماء السنة، الحديثَ عن الفتنة وما جرىٰ وحدث، حيث لم يروا في ذلك فائدةً! فالواجب الذي يتحتّم على المسلمين، أن يُبرزوا

حسناتهم والدعاء لهم، والإمساك عمّا وقع.

قال شيخ الإسلام: «من مذهب أهل السنة والجماعة، الإمساك عمَّا شجر بين الصحابة، فإنه قد ثبتت فضائلهم، ووجبت موالاتهم ومحبتهم».

وما أَحسن قول القحطاني الأَندلسي في نونيته:

دَعْ ما جَرىٰ بينَ الصَّحابَةِ في الوَغَىٰ
بِسيُوفِهم يومَ التقىٰ الجَمْعَانِ

فقَتِيلُهم مِنهُم وقَاتِلُهم لَهُم
وكِلاَهُما في الحَشْرِ مَرحُومَانِ

واللهُ يومَ الحَشْرِ يَنْزِعُ كُلَّ ما
تَحْوِي صُدُورُهُم مِنَ الأَضغَانِ

لقد كان من علامات نُبوَّة المصطفىٰ، ﷺ، ما أَخبر به عن الفتن التّي ستُبتلىٰ بها هذه الأُمة، خُصوصاً الفتنة التي أدَّت إلى مقتل الخليفة عثمان ابن عفان ـ رضي الله عنه ـ، فقد أخرج الإمام البخاري ومسلم من حديث أبي موسىٰ الأشعري قال: خرج النبي، ﷺ، إلى حائط من حوائط المدينة لحاجته، وخرجتُ في إثْرِه، فلما دخل الحائط جلستُ على بابه، وقلتُ:

لأكُونَنَّ اليوم بوّابَ النبي، ﷺ، ولم يأمُرني، فذهب النبي، ﷺ،

وقضىٰ حاجته، وجلس علىٰ قفِّ البئر، فكشف عن ساقيه ودلاَّهُما في البئر، فجاء أبو بكر يستأذنُ عليه ليدخُلَ، فقلتُ، كما أنت حتىٰ استأذِنَ لك، فوقف، فجئت إلى النبي، ﷺ، فقلت: يا نبيَّ الله، أبو بكر يستأذن عليك؟ قال: «**أئذن له وبشِّره بالجنة**» فدخلَ، فجاء عن يمين النبي، ﷺ، فكشفَ عن ساقيه ودلاَّهما في البئر، فجاء عمر، فقلت: كما أنت حتى استأذنَ لك، فقال النبي، ﷺ،: «**أئذن له وبشِّره بالجنة**»، فجاء عن يسار النبي، ﷺ، فكشف عن ساقيه فدلاَّهما في البئر، فامتلأ القُفُّ، فلم يكُنْ فيه مجلسٌ، ثم جاء عثمان، فقلت: كما أنت حتى استأذن لك، فقال النبي: «**أئذن له وبشِّره بالجنة معها بلاءٌ يصيبُه**»، فدخل فلم يجد معهم مجلساً، فتحوَّل حتَّىٰ جاء مقابلهم على شفَّة البئر، فكشفَ عن ساقيه ثمَّ دلاَّهما في البئر، فجعلتُ أتمنّىٰ أخاً لي، وأدعُو الله أن يأتي».

قال ابن المسيَّب: فتأوّلتُ ذلك قُبورهم، اجتمعت ها هنا وانفرد عثمان(١).

قال الحافظ ابن حجر عند قوله: «... **بلاءٌ يُصيبُه**...». «هو ما وقع له من القتل الذي نشأت عنه الفتن الواقعة بين الصّحابة في الجَمَل، ثمّ في صَفّيْن، وما بعد ذلك. قال ابن بطال: إنّما خصّ عثمان بذكر البلاء مع أن عمر قتل أيضاً! لكون عمر لم يمتحن بمثل ما امتحن عثمان

---

(١) البخاري، في كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر رقم ٧٠٩٧ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه رقم ٢٤٠٣.

من تسلّط القوم الـذين أرادوا منه أن ينخلع من الإمامة بسبب مـا نسبوه إليه من الجور والظلم!! مع تنصُّله من ذلك واعتـذاره عن كل ما أوردوه عليه، ثم هجُومهم عليه داره، وهتكهم ستر أهله، وكلّ ذلك زيادة على قتله».

ثمّ قال ابن حجـر: وحاصله أن المـراد بالبلاء الذي خصّ بـه الأمور الزائدة على القتل وهو كذلك»[1].

وعلىٰ ذلك نقول بأن بداية التفرق من مقتل الخليفة الراشد عثمان ابن عفان رضي الله عنه. والله تعالى أعلم.

□ أسبابُ التفرُّق، ونشأة الفرق الإسلامية:

للتّفرق أسباب كثيرةٌ وسأذكر شيئاً منها على سبيل الإجمال:

أولاً: لعلَّ من الأسباب التي أدت بالأمة إلى التّفـرق، ما يدبِّره أعداء الـدين من كيدٍ وتـآمرٍ في كلّ حين، فـلا يقرّ لهم قـرار، ولا يهدأ لهم بـال والإسلام يمتـد في مشارق الأرض ومغاربهـا، فلذا حاولـوا الحد من زحف الإسـلام وانتصار المسلمين بـالقـوة، ولكن هذه الطـريقـة لم تؤدِّ الثّمـرة المطلوبة عندهم، ذلك أنَّ المسلمين كانوا في قوّة وترابط تجمعهم عقيدة التـوحيـد الصـافية، عنـدهـا وجـدوا أنَّ أفضل طـريقـة لتمـزيق وتشتيت المسلمين تكمن في تفريقهم إلى فرق وأحزاب وجماعات.

وهذا ما نلحظه منذ بدايـة الفتنة التي أدت إلى الافتراق في هذه الأمة

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٥٥.

عندما جاء الخبيث الآثم ابن السوداء، وأخذ يتربّص بالمسلمين، ويطلع على أمورهم، ويتصيد الفرص لإحداث الخلاف والفرقة.

وهناك ـ أيضاً ـ من أعلن إسلامه عندما رأىٰ أن المسلمين قد بسطوا نفوذهم، وفتحوا الدِّيار، فاضطر إلىٰ التظاهر بالإسلام! لكن مع هذا كان يكن الحقد والبغض، ويتمنىٰ أن يضرب ضربته لتمزيق المسلمين، وتفتيت وحدتهم، ويسعىٰ لإشعال الفتنة في صفوف المسلمين.

ثانياً: من أسباب الفرقة، التّعصّب للمذهب والجماعة، وخلاف ذلك، فالمتعصّب يتمسك برأيه، ويرفض ما يخالفه، حتّىٰ ولو كان حقًّا، وماذاك إلاَّ أن التعصب يدفع صاحبه إلى معاداة من يخالف ما يدعو إليه، ويتعصّب لرأيه ومذهبه. وهذه في الحقيقة من خصال اليهود كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ**﴾[1].

فاليهود كانوا يعرفون الحقّ قبل ظهور النّبي ﷺ، لكن عندما جاء من غيرهم، نابذوه العداء، ورفضوه وكذّبوه ولم ينقادوا له، بل أعرضوا وتولّوا عنه.

ثالثاً: التقليد والجهل، وهو من الأسباب الأكثر انتشاراً بين الناس، تجد من الناس من يقلِّدُ غيرَه بجهلٍ وعدم علمٍ ومعرفةٍ، وهذا السبب ينضم إلى السبب الذي قبله وهو التعصب، ترىٰ الجاهل يحب أن يقلِّد

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩١.

غيره ويتعصّب لذلك، وهُوَ تقليدٌ مذمـومٌ يؤدِّي بصاحبه إلى معاداة الحق وأهلـه وعندمـا نقول التقليـد، فـلا نقصد تقليـد العلماء وأهل المـذاهب المتبوعة؛ بل التقليد لكل ما يتلقفه الشخص دون تمحيص ودراية، بل إذا أُعجب برأي نافح عنه ودعا إليه تقليداً عن جهل، فاتباع الأئمة على علم وهدىً وبصيرة أمر مشكور.

رابعاً : **عدم** تمييز الحقّ من البـاطل، فالإهمـال في محاربـة البدع والضلالات ومكافحتها يـؤدّي إلى اختلاط ذلك على كثير من المسلمين ويتلبس بعضهم بالبدع وربما بالشركيات جهلاً، ويَحدُث عن ذلك التفرق في الأمة، فالتحـذير من البدع وأهلها أمرٌمطلوب لنصـر السنة، ولا يكون ذلك إلاّ لأهل العلم.

خامساً: الإهمـال في تعلّم الكتـاب والسّنـة على فهم سلف هـذه الأمّة، فمتىٰ أهمل النّاس تعلم العلم الشـرعي على يدي علماء سنة، فإن ذلك يـؤدي إلى إحـداث التّفرق في الصفـوف، لأنَّ الجهل والتقليـد والتعصب والابتداع سيحلّ بين الناس، وفي ذلك شرٌّ عظيمٌ.

سادساً: تلقّي كلّ فكر وافد والاقتنـاع به، ومن جرّاء ذلك نشأت في صفـوف المسلمين مجموعـات ممّن تأثـروا بأفكـار وفلسفـات منحرفـة! فأخـذوا ينشرون ضـلالهم بين الناس بكـل الوسـائل الدعـوية، المقـروءة والمسموعة، وهذا من الأسباب القوية للتفرق.

سابعاً: إهمال القيام بواجب الأمـر بالمعروف، والنّهي عن المنكر،

فإن القيام بهذا الواجب يُعتبر حصناً منيعاً لهذه الأمة من الفتن والتفرق، وسبباً لتآلُفها واتِّحادِها، وتماسُك أفرادها، بإهماله تدبُّ الأمراضُ وتحلُّ المُنازعات؛ والتّناحر والتّفرق[1].

◻ نصيحة غالية للإمام البَرْبَهاري[2]:

قال الإمام البَرْبَهاري: «واعلم أنَّ رسول الله ، ﷺ، قال: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلاَّ واحدة**» وهي الجماعة!، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**». هكذا كان الدين إلىٰ خلافة عمر بن الخطاب، الجماعة كلها، وهكذا في زمن عثمان، فلما قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ جاء الاختلاف والبدع، وصار النّاس فِرقاً، فمن الناس من ثبت على الحق عند أوّل التغيير، وقال به وعمل به، ودعا إليه.

وكان الأمر مستقيماً حتّىٰ كانت الطبقة الرابعة «في خلافة فلان»[3]، انقلب الزمان، وتغيّر الناس جدًّا، وفشت البدع، وكثر الدّعاة إلى غير سبل الحقّ والجماعة، ووقعت المحنة في كلّ شيءٍ لم يتكلم به رسول الله ، ﷺ، ولا أحد من الصّحابة، ودعوا إلى الفُرقة، ـ وقد نهىٰ الله عز

---

(١) هذه بعض أسباب التفرق، وهناك الكثير ممَّا لا يُحصىٰ، وقد ذكر فضيلة الدكتور ناصر العقل ـ يحفظه الله ـ بعض الأسباب في رسالته «الافتراق» يحسن الرجوع إليها والاستفادة منها.

(٢) أَبو محمد الحسن بن علي بن خلف البَرْبَهَاري، الإمام القدوة إمام أَهل السنة والجماعة في عصره، كان شديداً على أَهل البدع والمعاصي، وكان كبير القدر، تُعظِّمه الخاصة والعامة، كما قال الحافظ ابن كثير. توفي سنة ٣٢٩ هـ.

(٣) لعله ـ والله أَعلم ـ يقصد المأمون!.

وجل عن الفرقـة ـ، وكفّر بعضهم بعضاً، وكلٌّ دعا إلـى رأيه، وإلىٰ تكفير من خـالفه، فضلَّ الجهّـال والرّعـاع ومن لا علم لـه، وأطمعوا النّـاس في شيءٍ من أمر الدّنيـا، وخوّفوهم عقاب الدّنيـا، فاتّبعهم الخلق على خوف في دينهم، ورغبة في دنياهم فصارت السّنة وأهل السنة مكتومين، وظهرت البـدعـة وفشت، وكفروا من حيـث لا يعلمون من وجـوه شتّى، ووضعـوا القياس، وحملـوا قدرة الـربِّ وآياتـه، وأحكامـه وأمره ونهيه علـىٰ عقولهم وآرائهم، فما وافق عقولهم قبلوه، وما خالف عقولهم ردُّوه، فصار الإسلام غريباً، والسنة غريبة، وأهل السنة غرباء في جوف ديارهم»(١).

لقد اهتمَّ علماء الأمة بأمر التفرّق، وتناولوا حديث الافتراق بشيءٍ من التوضيح والبيان، ومن أفضل من تحدث عنه الإمام الشاطبي ـ يرحمه الله ـ في كتابه الفذّ [الاعتصام]، فقد فصّل في مدلولات هذا الحديث العظيم.

وأفرده بالتأليف الحافظ أبـو نعيم الأصبهاني ، باسم: «الافتراق علىٰ اثنين وسبعين فرقة» . كذلك العلامة شرف الدين أبي الثناء محمود بن عمر بن عبدالله البلخي! بمصنف باسم: «شرح وبيـان وآثار وعلامات الاثنتين وسبعين فرقة»، وهـو مخطوط وعندي صورة لـه، وكذلك الإسفراييني في التبصيـر، والبغـدادي في الفَـرْق بين الفِـرَق، والسّكسكي في البـرهـان، واليافعي في ذكـر مذاهب الفرق، والقنوجي البخـاري في خبيئة الأكوان،

---

(١) كتاب شـرح السنة للبربهاري ٤٠ ، ٤١ ، وكأنَّ البـربهاري يشير إلى فتنـة القول بخلق القرآن ، كما رفـع لواء ذلك المبتدعة في ذلك الـزمان نسأل الله العافية والسـلامة وقد أشار محقق كتاب السنة إلى ذلك .

ولكن هؤلاء تكلفوا في تعداد الفرق لتبلغ العدد الوارد في الحديث ويلاحظ عليهم بعض المؤاخذات والملاحظات الأخرى ليس هذا مكان بيانها. فليُتنبّه لذلك. وقد تعرَّض لهذا الحديث غير من ذكرنا، كشيخ الإسلام، والطّرطوشي وابن بدران وغيرهم.

وقد وقفت علىٰ رسالةٍ مختصرة لطيفة في شرح وتوجيه الحديث لِعَلَمٍ من علماء الأمة، هو محمد بن إسماعيل الأمير الّصنعاني، فلما طالعت مخطوطتها حظيت بإعجابي، نظراً لاختصارها وشمولها، ولأنها من تصنيف العالم الأمير المشهود له بالعلم والتحقيق، وهي هذه الرسالة التي أُقدِّم لها.

وهي عبارة عن جوابٍ لسؤال عُرِضَ عليه من قِبَل العلاَّمة إبراهيم بن أحمد العثماني، عن افتراق الأمة، فأجاب بأسلوب لطيف، وبيان مفيد، ووجَّه الحديث توجيهات قيمة على اختصار جوابه.

ولمّا رأيتُ ما في هذه الرّسالةِ من الفوائد استعنت بالله على تحقيقها ونشرها طمعاً في الأجر، ورغبة في إفادة طلبة العلم، مع الاعتراف بالتّقصيرِ وقلَّة البضاعةِ.

❑ ترجمة موجزة للمصنّف:

* اسمه: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي الأمير الصنعاني ويرجع نسبه إلىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ.

* مولــــده: وُلد بمدينة كُحْلان، وهي مدينة جبلية في الشّرق الشّمالي من حَجة، من بلاد اليمن، وإليها يُنسبُ فيقالُ الكُحْلاني، سنة تسع وتسعين وألف من الهجرة ١٠٩٩هـ، في ١٥ جمادىٰ الآخرة.

* نشأتـــه: كـان والده من الفُضـلاء الـزّاهدين، الـرَّاغبين في العملِ، وله عرفان تامٌّ، وشعر جيدٌ، كما قال الشّوكاني.

فـانتقل والده إلى صنعـاء واصطحب ابنه معـه، ونشأ بها، وتعهّـده والـده بالتـربية والتعليم، حتى أتمّ حفـظ القرآن الكـريم، ثم جدَّ هـو في طلب العلم الشرعي، ولازم العلماء كثيراً، حتى برع، وأصبح موضع تقدير وإعجاب من أهل العلم، وطار صيته في الآفاق، حتَّى قُصد وأُثني عليه، وأَضْحىٰ من أعلام الدين، وأنصار السنة، وتفوّق في شتَّى الفنون، وصنف في كل فن تقريباً.

* شيوخـــه: من شيوخه:

- العلاّمة صلاح بن حسين الكحلاني.
- العلاّمة زيد بن محمد بن الحسين بن القاسم.
- العلاّمة علي بن محمد العنسي.
- العلاّمة عبدالله بن علي الوزير.
- العلاّمة عبدالله هاشم بن يحيىٰ الشامي، وغيرهم.

* رحلاتـــه:

رحل إلى المدينة، وإلى مكّة حاجًّا أربع مرّات، وبقي، فيها مدّة،

واجتمع بأئمة من علماء الحرمين ومصر، وأخذ الإجازات في علوم متنوّعة.

وقد التقىٰ بعالم المدينة آنذاك عبدالرحمن بن أبي الغيث الخطيب، وبأبي الحسن بن عبدالهادي السّندي.

وكذلك بمحمد بن أحمد الأسدي، وقد تتلمذ على يد سالم بن عبدالله البصري، وعبدالقادر بن علي البدري، وقرأ على عبدالخالق بن الزين المزجاجي الزبيدي، وقرأ هذا على الأمير.

*** تلاميـــذه:**

تتلمذ على يد المصنف الكثير. قال الشوكاني: «وقد كثر أتباع ـ الصّنعاني ـ من الخاصّة والعامّة، وعملوا باجتهاده، وتظهّروا بذلك، وقرأوا عليه كتب الحديث»[1].

*** ومن هؤلاء التلاميذ:**

ـ أحمد بن محمد قاطن.

ـ عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر بن الناصر، شيخ الشوكاني.

ـ أحمد بن صالح بن أبي الرجال.

ـ الحسن بن إسحاق المهدي، وأخوه محمد.

ـ الحسين بن عبدالقادر بن النّاصر.

---

(١) البدر الطالع ٢/ ١٣٧.

ـ أبناؤه إبراهيم، وعبدالله، وقاسم.

*** ورعه، وزهده، ومرضه، ووفاته:**

اتّصف المصنف ـ يرحمه الله تعالى ـ بالورع والزّهد، والخوف من الله تعالى، وقد عُرض عليه القضاء فأبىٰ وامتنع.

«حكىٰ بعض أولاده، أنه قرأ وهو يصلّي بالنّاس صلاة الصبح: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ﴾[1]. فبكىٰ وغُشِيَ عليه»[2].

وقد أصيب بمرضٍ مزمنٍ، وعولِجَ منه كثيراً، لكن بدون جدوىٰ، وسرعان ما ساءت حالته، وَوَافاهُ الأجل في يوم الثلاثاء، ثالث شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ١١٨٢هـ.

ودُفن غربي منارة جامع المدرسة بأعلىٰ صنعاء، عن ثلاثٍ وثمانين سنة، ورثاه الكثير من أهل عصره رحمه الله.

*** ذكر ثناء بعض العلماء عليه:**

لقد أثنىٰ عليه جمعٌ من أهل العلم، وشهدوا له بالمعرفة والاجتهاد والإمامة.

قال عنه الشّوكاني: «الإمام الكبير المجتهد المطلق، صاحب التّصانيف»[3].

---

(١) سورة الغاشية، الآية: ١. (٢) أبجد العلوم ٣/ ١٩٢.

(٣) البدر الطالع ٢/ ١٧٣.

وقال القنوجي: «الإمام الكبيـر المحدث الأصولي المتكلم، الشهير قرأ كتب الحديث وبرع فيها، وكان إماماً في الزّهد والورع»[١].

وقال الحفظي: «الإمـام السيد المجتهد، الشّهير المحـدِّث الكبير، محمد بن إسماعيل، مُسند الدّيار، ومجدد الدين في الأقطار، صنَّف أكثر من مائة مؤلّف، وهو لا يُنسب إلى مذهب بل مذهبه الحديث»[٢].

*** مؤلفاتـــــه:**

الإمام الصنعاني من العلماء المكثـرين في التّنصيف، وله مصنفات ورسـائل بلغت أكثـر من مـائة مصنَّف في فُنونٍ شتَّـىٰ، وله من الـرّسـائل الصغيرة والتي هي عبارة عن إجاباتٍ لأسئلة عُـرضت عليه ما يفوق عدد ما صنّف، ولـو جمعت لأصبحت في مجلّـدات. وسأذكـر بعض مـؤلفـاتـه بإيجاز.

١ ـ سبل السّلام شرح بلوغ المرام، طُبع مراراً.

٢ ـ إرشاد النقّاد إلى تيسير الاجتهاد. مطبوع.

٣ ـ تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد. مطبوع.

٤ ـ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار في علوم الآثار. مطبوع.

٥ ـ إجابة السائل شرح بغية الآمل. (في أصول الفقه). مطبوع.

٦ ـ جمع الشتيت شرح أبيات التثبيت. مطبوع.

٧ ـ العدة حاشية على إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام. مطبوع.

---

(١) أبجد العلوم ٣/ ١٩١.

(٢) المرجع السابق نفسه.

٨ ـ منسك الأمير. مطبوع.

٩ ـ رفع الأستار. مطبوع.

١٠ ـ إسبال المطر على قصب السكر نظم نخبة الفكر.
(وعندي مصورتين لمخطوطتين وهي قيد التحقيق).

١١ ـ ثمرات النّظر في علم الأثر. مخطوط[1].

١٢ ـ المسائل المرضية. وهي قيد التحقيق.

١٣ ـ التنوير شرح الجامع الصغير للسيوطي. مخطوط.

١٤ ـ السيف الباتر في يمين الصّابر والشاكر. مخطوط.

وغيرها من المصنّفات المفيدة، وقد جمع غالب أسماء مؤلفات الصنعاني، مع الدّلالة على أماكن وجودها، الأستاذ عبدالله الحبشي، في بحث نشر في مجلة العرب، العددان التاسع والعاشر، من السّنة السّابعة ١٣٩٣هـ. ولم يستوعب كل مؤلفات المصنف ـ يرحمه الله ـ.

☐ اسم المخطوطة ووصفها:

في بداية عام ١٤٠٩هـ تقريباً، كنت في زيارة للمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأثناء مطالعتي لبعض فهارسها، وقع بصري على عنوانٍ لمخطوطة صغيرة، لفتت نظري كثيراً.

وهي: «حديث افتراق الأمّة إلىٰ نيّف وسبعين فرقة». لمؤلفها محمد ابن إسماعيل الأمير، فطلبت تصويرها للفائدة، وأخذت أطالعها فنالت

---

(١) تقدَّمَ به أَحد طلاَّب العلم اليمنيين وهو الأخ/ أَحمد ناشر، وذلك لنيل درجة الماجستير من جامعة الملك سعود.

إعجـابي لِمَا وجـدتُ فيهـا من تحـرير دقيق، وبيـان جيـد لمـدلول هـذا الحديث العظيم.

فقمت بنسخهـا ومقـابلتهـا، وانتهيت من ذلك ليلـة الأحـد ٢٩/١١/١٤٠٩هـ. وأخـذت أبحث عن نسخـة لهذه المخطـوطـة في المكتبات في شتَّىٰ البلدان، وسألت من لهم اهتمامـات بذلك، خصوصاً في اليمن، ولكن خـاب رجـائي، فـأخـذت أُعلّق على هـذه النّسخـة في أوقاتٍ متقطعة على حسب الوقت المتيسّير لي، وشجّعني بعض الفضلاء ـ جزاهم الله خير الجزاء ـ على إخراج هذه الرّسالة، فكان ذلك من الدّوافع الّتي جعلتني أزدادُ حرصاً على نشرها.

وهـذه المخطـوطـة ضمن مجمـوع تحت رقم ٢٥٥٨، وهي نسخـة تامّـة، تقع في أربع ورقات من الحجم الكبيـر، الورقـة الأولىٰ كتب عليها النّـاسخ اسم المخطـوطـة ــ كمـا مـر ذلـك معنـا ــ وكتب بعض الحكمِ والأشعـارِ، وذكر أنّـه نسخهـا من ورقة بخط المصنف، والأوراق الثـلاث لمضمون الرسالة.

وخط النـاسخ عمـومـاً لا بأس بـه، على أن هنـاك بعضَ الكلمـات يصعب قراءتها إلاّ بعـد جهد جهيد، إضافـة إلى أن الناسخ أهمل التنقيط في كثير من الجمل، ووقع في أخطاء إملائيه فقمت بالتعديل دون الإشارة إلى شيءٍ من ذلك في الحاشية.

وتتضمّن الورقة الثّانية ثلاثة وثلاثين سطراً، بمعدل عشرين كلمة في السطر، بالخط الدقيق.

أما الورقة الثالثة : فتتضمن سبعة وثلاثين سطراً .

وأما الورقة الأخيرة فأسطرها ثلاثون، وعدد جملها قليل . وناسخُ هذه المخطوطة هو علي أحمد إسماعيل وقد انتهى من نسخها يوم السبت السادس عشر من صفر ١١٥٠هـ .

ولما أردتُ أن أدفع بالرّسالة إلى المطبعة، التقيت بالدكتور محمد ابن عبدالرحمن الخميِّس وذكرتُ له هذه المخطوطة، وأنّي عازمٌ على طباعتها، فأخبرني بأن لديه مصورة للمخطوطة، وتَوقَّعت أنها كالتي لدي فطلبتها فلم يتردد جزاه الله خيراً .

فأخذتُها وطالعتها، فوجدت أنها الأصل الذي كتبه بخطّ يده العلاّمة محمد بن إسماعيل الأمير، فازدادت قيمتُها لديّ، وحمدت الله على التوفيق بعد طول انتظار، وأخذت في مقابلتها على الأخرى، بل وقمتُ بنسخها، وقابلت ما نسخته قَبْل عليها، واعتمدتُها أصلاً، ورمزت إليها بـ(أ) . والثانية رمزت إليها بـ(ب)، وأثبتّ الفروق بينهما . وهذه النسخة (أ) ضمن مصوّرات الجامعة الإسلامية تحت رقم ١٨ ، ورقم الفيلم ٥٦٠ ، وقد صوِّرت عن المخطوطة الأصل، المحفوظة في مكتبة دار العلوم لندوة العلماء بلكهنو (الهند)، وعدد الأوراق أربع . أما الأوراق الثلاث الأُوَل فعدد أسطرها ثلاثون سطراً، بمعدل سبعة عشر كلمة في السطر الواحد، والورقة الرابعة فيها خمسة أسطر فقط . وُكُتِبت بخطّ المصنف ـ يرحمه الله ـ، جاء في أعلىٰ الورقة الأولىٰ ما نصّه : «جَوابُ سؤال سألني عنه السيِّد العلامة إبراهيم بن أحمد العثماني ـ عافاه الله ـ

أصل سـؤالـه هل . . الحـديـث صحيح أم لا، . . . . بخصـوص معناه . . . . » . والمصنف ـ يرحمه الله ـ لم يضع عنواناً لهذه الرسالة ، وفي نسخة «ب» قام الناسخُ بتسمية الرّسـالة : «حديث افتراق الأمّة إلىٰ نيِّفٍ وسبعين فرقة»[1] . وقد اعتمدت هذه التسمية لهذه الرسالة .

*** عملي في الرسالة :**

ـ قمت بنسخ المصورتين كلٌّ على حدة .

ـ قمت بالمقابلة بينهما .

ـ أثبت الفروق بينهما بعد ذلك .

ـ قمت بتبييض ما نسخته .

ـ عزوت الآيات إلى مواضعها .

ـ خـرّجت الأحاديث ، وبينت درجتهـا من الصّحة أو الضّعف وفق قـواعد وأصول علم المصطلح ، واستشهدت بأقوال الأئمة في هذا الشأن .

ـ وضعت بعض التعليقات الضّرورية على بعض النصوص .

ـ صنعت فهـرساً لـلآيات وآخـر للأحـاديث ، وفهرسـاً للمراجع ، وفهـرساً عامًّا .

هذا مـا قمتُ بعمله وهو جهـد المقل ، فما وافق فيـه الصَّواب فمن

---

(١) انظر : صفحة ٩٦ ، ٩٧ .

المولىٰ ــ جلَّ وعلا ـ، ومـا ندّ من خطأ فمن قصـور من حّققه، وأسأل الله مغفـرة الـزّلل، وستر العيـوب، وحقٌّ علىٰ كلِّ أخٍ مـؤمن يُحِبُّ لأخيـه مـا يُحبّه لنفسه ـ أن يُقدّم نصيحته في السّرّ بالتي هي أحسن، للتي هي أقوم، مع دعائي له بالمغفرة والثبات، وحسن الختام.

وآخـر دعوانـا أنِ الحمد لله رب العـالمين، و الصلاة والسـلام على خاتم النبيين، وآله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكتــبه:

أبو أكثم سعد بن عبد الله بن سعد السعدان القُضاعي

يوم الثلاثاء ١٠/ ٦/ ١٤١٤هـ بعد صلاة العصر

غفر الله له ولوالديه ولعامّة المسلمين.

ص. ب ٨٦٦٦٢

الريـاض ١١٦٣٢

❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث[1] افتراق الأمّة [2] ورد من طرق عديدة، ساقها ابن الأثير[3] ـ يرحمه الله ـ، في جامع الأصول[4]، فقال: أخرج أبو داود عن معاوية،

---

(١) في ب: «الحمد لله ومنه الإعانة، حديث . . .».

(٢) في ب: «حديث افتراق الأمة قد . . . .».

(٣) القاضي المحدث اللغوي الأصولي، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، ثم الموصلي الكاتب ابن الأثير، مؤلف جامع الأصول، وغريب الحديث وغيرهما، روىٰ الكتب نازلاً فأسند صحيح البخاري وصحيح مسلم، والموطأ، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وهو من بيت علم، فأخوه عز الدين ابن الأثير مؤلف كتاب الكامل في التاريخ، والآخر وهو الوزير ضياء الدين ابن الأثير هو مؤلف كتاب المثل السائر.

وقد أصيب أبو السعادات فعرض له فالج في أطرافه، ولزم داره وأخذ العلماء والسلاطين يزورونه ليستفيدوا من علمه الجم، ولد سنة أربع وأربعين وخمس مائة، بجزيرة ابن عمر، وتوفي سنة ست وست مائة بالموصل ـ يرحمه الله ـ.

(٤) يعتبر كتاب: «**جامع الأصول**» لابن الأثير من الكتب المفيدة جدًّا فقد قام مصنفه بدمج الأحاديث التي وعتها وحوتها الكتب الستة ـ عدا سنن ابن ماجه حيث أبدل به الموطأ ـ، ورتَّبها، وهذّبها، وشرح الغريب، وبيَّن مُشكل الإعراب، واكتفىٰ بذكر راوي الحديث من صحابي أو تابعي، ولقد افتتح كتابه بمقدمة حافلة أوضح فيها منهجه، ثمَّ ذكر جل قواعد مصطلح الحديث النبوي، وترجم للأئمة الستة، وينبغي لطالب العلم أن يحرص على اقتناء هذا السِّفْرِ الفذ لِعَظِيمِ فائدته، والله المستعان.

قال: قام فينا رسول الله، ﷺ، فقال: «ألا إنّ [1] من قبلكم من أهل الكتاب، افترقوا علىٰ ثنتين وسبعين ملّة، وإنَّ هذه الأمّة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النّار، وواحدة في الجنّة، وهي الجماعة» [2].

---

(١) في النسخة المطبوعة من جامع الأصول ورد اللّفظ: «ألا إنَّ من كان قبلكم». ١٠/ ٣٢.

وفي سنن أبي داود ٥/ ٥، ٦، بدون لفظة «كان».

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي ٢٧٥٤، والإمام أحمد في المسند ٤/ ١٠٢، وأبو داود في كتاب السنة ٥/ ٥، والدارمي في كتاب: الجهاد، باب: في افتراق هذه الأمة ٢/ ١٥٨، وابن أبي عاصم في كتاب السنة، باب: ذكر الأهواء المذمومة ١/ ٧، والمَروزي في كتاب السنة ١٩، ٢٠، والآجري في الشريعة ١٨، والطبراني في الكبير ١٩/ ٣٧٦، والعكبري في الإبانة، باب: ذكر افتراق الأمم في دينهم، وعلى كم تفترق هذه الأمة ١/ ٣٧١، والحاكم في كتاب العلم ١/ ٢١٨، واللالكائي في شرح اعتقاد أَهل السنة والجماعة ١/ ١٠١، والبيهقي في دلائل النبوَّة، باب: ما جاء في إخباره بظهور الاختلاف في أمته ٦/ ٥٤١، ٥٤٢، وقوَّام السنة الأصبهاني في الحجة بيان المحجة ١/ ٢٥٣، والعطار الهمذاني في جزء: «فتيا وجوابها» ٥٧، ٥٨، كلهم من طريق صفوان بن عمرو، قال: حدثني أزهر بن عبدالله الحَرازيُّ عن أبي عامر الهَوْزَني، عن معاوية، الحديث.

وفي جامع الأصول بعد إيراده لهذه الرواية قال: زاد في رواية: «وإنه سيخرج في أُمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء، كما يتجارىٰ الكَلَبُ بصاحبه، لا يبقى منه عِرقٌ ولا مَفْصِلٍ إلاَّ دخله». أخرجه أبو داود اهـ. ١٠/ ٣٢، وهذه رواية أبي داود وهي مختصرة وفي روايات أخرى فيها زيادة.

قلت: وأزهر بن عبدالله الحرازيُّ اختلفوا فيه، فوثّقه العجلي وابن حبان وقال أبو داود: إني لأبغض أَزهر الحرازيُّ.

وقال الذهبي في الميزان: «تابعي ـ حسن الحديث ـ لكنه ناصبي ينال من علي رضي الله عنه».

وقال في المغني: «صدوق، لكنه ناصبي، ينال من علي رضي الله عنه». =

وأخرج أبـو داود، والتّرمـذي، عن أبي هريـرة، أنَّ رسول الله ، ﷺ، قال: «**تفـرّقت اليهـود علىٰ إحدىٰ وسبعين فـرقـة، أو اثنتين وسبعين**[1] ، **والنّصارىٰ مثل ذلك. وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**»[2] .

= وقال ابن حجر: «صدوق، تكلَّموا فيه للنَّصَب».

وأزهر الحرازي وإنْ تكلَّم فيه البعض ببدعة النصب، فهو حسن الحديث. وبالتالي فالحديث إسناده حسن، ويصح بالشواهد.

وهذا الإسناد لهذا الحديث، صححه وحسنه نقاد الحديث وحفاظه.

قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ـ بعد أن أورد بعض طرق حديث الافتراق ومنها هذا الطريق ـ: «وأسانيدها جياد».

وقال الحاكم أيضاً بعد أن ساق بعض الطرق للحـديث: «هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث».

وأقرّه الحافظ الذهبي على ذلك.

وقال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم: «هذا حديث محفوظ...».

وقال ابن حجر في تخريج الكشاف: وإسناده حسن.

(١) في ب: «وسبعين فرقة».

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣٣٢، وابن ماجه في كتاب الفتن ٣٩٩١، وأبو داود في كتاب السنة ٤٥٩٦، والترمذي في كتـاب الإيمان ٢٦٤٢، وابن أبي عاصم في السنة ص٣٣، والمـروزي في السنـة رقم ٥٨، وأبـو يعلى في مسنـد ابن مسعـود ٥/ ٣٤٥, ٣٤٦، ٣٦٧، ٤١١، وابن حبـان في (المـوارد) كتـاب الفتن ١٨٣٤، والآجـري في الشريعـة ص١٥، وابن بطـة في الإبـانة ١/ ٣٧٤، والحـاكم في كتـاب الإيمـان ١/ ٤٧، وعبدالقـاهـر البغدادي في الفرق بين الِفـرَق ص٥، والبيهقي في الكبرىٰ ١٠/ ٢٠٨، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ١٨.

كلهم من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به، وإسناده حسن، لحال محمد بن عمـرو، وهو ابن علقمـة ابن وقّاص اللّيثي، أبـو عبدالله، ويقـال أبو الحسـن المدني روى له الجماعة، غير أن الإمام البخاري روىٰ له مقروناً بغيره، =

وفي رواية أبي داود: «وتفرّقت النّصارىٰ علىٰ إحدىٰ وسبعين، أو اثنيْن[1] وسبعين فرقة». وذكر الحديث.

وقال: حسن صحيح[2].

وأخرج الترّمذي عن ابن[3] عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله،

= وروىٰ له مسلم في المتابعات.
قال أبو حاتم: صالح الحديث، يكتب حديثه.
وقال ابن عدي: له حديث صالح.
وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرةً: ثقة.
وقال ابن معين: ما زال الناس يتَّقون حديثه.
وقال الجوزجاني: ليس بقوي الحديث، ويُشتهى حديثه.
وقال الذهبي: صدوق. اهـ.
وقال ابن حجر: صدوق له أوهام. اهـ. لذا فمحمد بن عمرو صدوق حسن الحديث والحديث يرتقي للصحة بشواهده الكثيرة.
وقد صححه جمع من علماء الحديث، فقد قال الترمذي: حديث حسن صحيح، كما في سننه.
وقال شيخ الإسلام في الفتاوى: الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد.
وصححه الإمام الشاطبي في الاعتصام. وغيرهم.

(١) في ب «وسبعين فرقة أو اثنتين».

(٢) في النسخة المطبوعة من جامع الأصول ١٠/ ٣٣، بعد ذكره للحديث، قال: «أخرجه الترمذي، وفي رواية أبي داود قال: .... إلخ.
وليس في المطبوع قوله: وقال: حسن صحيح.
وقد يتبادر للذهن أن قول: وقال: حسن صحيح، من كلام أبي داود، وليس الأمر كذلك بل هو قول الترمذي في سننه ٢٦٤٢.
قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

(٣) في ب «أبي»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، لأنها من رواية عبدالله بن عمرو بن العاص، وكما جاءت في نسخة المصنف (أ).

ﷺ: «ليأتين علىٰ أُمّتي مـا أتىٰ علىٰ بني إسـرائيل، حَذْوَ النَّعل بـالنعل، حتَّىٰ إن كان منهم من أتىٰ أمّـه علانيةً، ليكـون في أمتي من يصنع ذلك، وإنَّ بني اسـرائيل تفـرقت علىٰ ثنتين وسبعين ملّـة، وستفتـرق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين ملّـة، كلّها في النّـار، إلاَّ واحدة. قـالوا: من هي يـا رسول الله؟ قال: **من كان علىٰ ما أنـا عليه وأصحابي**». أخرجه الترمذي، وقال: غريب[1].

---

(١) أخـرجه التـرمـذي في كتـاب الإيمـان ٢٦٤٣، وابن وضّاح في البـدع والنهي عنهـا ص٨٥، والمـروزي في السنة ٥٩، والعقيلي فـي الضعفاء ٢/ ٢٦٢، والآجـري في الشـريعــة ١٥، ١٦، وابن بطـة في الإبــانـة ١/ ٣٦٨، والحـاكـم في المستـدرك ١/ ٢١٨، والـلالكائي في شـرح السنة ١/ ٩٩، وعبـدالقاهـر في الفَرْق بين الفِـرَق ٥ـ٦، وقـوّام السنـة في كتـاب الحجـة ١/ ١٠٦، وابن الجـوزي في تلبيس إبليس ص٧، كلهم من طريق عبـدالرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، عن بن يـزيد، عن عبدالله بن عمرو به. .

والحـديث ضعيف بهــذا الإسنـاد لأنَّ مـداره على عبـدالـرحمن بـن زيـاد بن أنعم الإفريقي، القـاضي، عداده في أهل مصـر، وولي قضاء أفـريقية، وقـد اختلفوا في توثيقـه.

والجمهور يُجمعون على ضعفه، لروايته المناكير.

قال الذهبي: ضعَّفوه.

وقال ابن حجر: ضعيف في حفظه. . . . وكان رجلاً صالحاً».

لكن الشواهد لهذا الحديث ترفعه لمرتبة الحسن. والله أعلم.

وفي المطبوع من الجـامع، ١٠/ ٣٣، ٣٤، بعد إيـراده لحديث عبـدالله بن عمرو، قال: أخرجه الترمذي. اهـ.

وفي سنن التـرمذي ٢٦٤٣ قال أبـو عيسىٰ: هذا حـديث مفسّر، حسن، غـريب لا نعرفه مثل هذا، إلاَّ من هذا الوجه.

وأخرج ابن ماجة مثل ذلك، عن عوف بن مالك[(١)]، وأنس[(٢)].

---

(١) حديث عوف بن مالك، أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن ٣٩٩٢، وابن أبي عاصم في السنة، باب فيما أخبر به النبي، ﷺ: «أن أمته ستفترق....». ١/ ٣٢.
والطبراني في الكبير ١٨/ ٧٠، وفي مسند الشاميين ٢/ ١٠٠، ١٠١، وعلّقه الحاكم في كتاب الإيمان ١/ ٤٧ وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٠١، وقوّام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجّة ١/ ١٠٩.
وأخرجه الحافظ المزي عالياً في تهذيب الكمال ١٤/ ١٨٠، ١٨١.
كلهم من طريق عمرو بن عثمان، حدثنا عباد بن يوسف، حدثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله، ﷺ،: **«افترقت اليهودُ علىٰ إحدىٰ وسبعينَ فرقةً، فواحدةٌ في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النّصارىٰ على ثنتين وسبعين فرقةً، فإحدىٰ وسبعونَ في النار، وواحدةٌ في الجنة، والذي نفسُ محمدٍ بيده لتفترقنَّ أمتي على ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً، واحدةٌ في الجنة. وثنتان وسبعُونَ في النّار»**. قيل: يا رسول الله. من هم؟ قال: **«الجماعة»**. ورجاله ثقات، غير عباد بن يوسف الكندي، أبو عثمان الحمصي الكرابيسي. ذكره ابن حبّان في ثقاته.
وقال ابن عدي: «روىٰ أحاديث تفرَّدَ بها». ووثقه ابن ماجه، وابن أبي عاصم.
وقال الذهبي في الكاشف: صدوق يُغْرب.
وقال ابن حجر: مقبول.
وعلى هذا فإسناد الحديث من هذا الطريق حسن لغيره بما سبق من الشواهد ولهذا الحديث طريقان آخران عن عوف بن مالك.

(٢) حديث أنس بن مالك له طرق كثيرة عن أنس.
* فقد ورد من طريق قتادة عنه.
* وورد من طريق سليمان بن طريف عنه.
* وورد من طريق عبدالعزيز بن صهيب عنه.
* ومن طريق زيد بن أسلم عنه.
* وورد من طريق يزيد الرقاشي عنه.

انتهىٰ ما ساقه ابن الأثير، في الجزء الثالث في حرف الفاء.

إذا عرفت هذا، فالحديث قد استشكل من جهتين:

الجهــة الأولىٰ:

ما فيـه من الحكم على الأكثر بالهـلاك والكون [1] في النّار، وذلك يُنافي الأحـاديث الواردة في الأمة بأنها أمـة مرحومة، وبأنهـا أكثر الأمم في الجنة.

منها: حديث أنس، عنه، ﷺ: «**أُمَّتي أمة مرحومة، مغفور لها،**

= * ومن طريق «العميري»! عنه.

* ومن طريق سعد بن أبي هلال عنه.

* ومن طريق يحيى بن سعيد الأنصاري عنه.

* ومن طريق الزبير بن عدي عنه.

وكل طـريق لا يخلو من مقـال!؟ لكنَّ الطرق بمجمـوعها تُبيِّن أن الحـديث يصح، خصوصاً وأن الشواهد كثيرة بحمد الله لهذا الحديث.

(١) قـال ابن الأثير: «الكـوْنُ مصدر كـان التامـة، يقالُ: كـان يكون كـوْناً، أي: وجـد واستقر، يعني: أعوذُ بك من النقص بعد الوجود والثبات» النهاية ٤/ ٢١١.

ومن المعلوم أن عقيدة أهل السنة والجماعـة على مقتضىٰ النُّصوص الشرعية، أن لا يخلـد في النـار أحد من أهـل التوحيـد، فبعضهم من أهل الكبـائر، والمعـاصي، يدخلون النار حقيقة، ويعذّبـون فيها، ومن ثمّ يُخرجُون ولا يخلّدُون في النار، وذلك إمّا برحمة الله تبارك وتعالى، أو بشفاعة الشافعين.

قـال شيخ الإسلام: «ومـذهب الصحابـة والتـابعين وأئمة المسلمين، وسـائر أهل السنة والجماعة، أنه، ﷺ، يشفع في أهل الكبـائر، وأنه لا يخلد في النار من أهل الإيمان أحد، بل يخـرج من النار من في قلبه مثقال حبـة من إيمان أو مثقال ذرة من إيمان....». مجموع الفتاوى ١/ ٣١٨.

متاب عليها»(1) . وغيره ممّا مُلِيَتْ به كتب السّنة من الأحاديث الدَّالة علىٰ

(1) أخرجه أبو أحمد الحاكم في الكُنىٰ، كما في الكنز ١٢/ ١٥٥، والجامع ٢/ ١٨٥.
وكتاب الحاكم لم يزل مخطوطاً وقد بحثت عن مخطوطته لأقف على إسناده فلم يتيسّر لي ذلك، غير أنَّ محقق كتاب الأموال لابن زنجويه د/ شاكر ذيب فياض، ذكر في جريدة المراجع، هذا الكتاب، وقال: إنه ضمن مصوّرات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرىٰ، وقد بحثنا في المركز، والمكتبة العامة ولم نعثر عليه!؟ ونرجو من يعلم عن هذه المخطوطة شيئاً أن يخبرنا.
والحديث أخرجه ابن ماجه بلفظ مختلف، قال: حدثنا جُبارةُ بن المُغلِّس ثنا كثير بن سُليم، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله، ﷺ: «**إنَّ هذه الأمَةَ مرحومةٌ، عذابُها بأَيْديْها، فإذا كان يومُ القيامةِ، دُفِعَ إلى كُلِّ رجُلٍ منَ المسلمينَ رجلٌ من المشركين، فيقالُ هذا فداؤكَ منَ النَّار**».
وجُبارةُ بن المُغلِّس، هو أبو محمد الكُوفي، الحِمّانيُّ.
قال البخاري: حديثه مضطرب.
وقال ابن حجر: ضعيف.
وكثير بن سُليم الضبيُّ، ضعفه ابن معين، وقال أبو زُرعة: واهي الحديث.
وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، لا يروي عن أنس حديثاً له أصل من رواية غيره.
وأخرجه القضاعي في المسند ٢/ ١٠٠ من طريق أبي بكر بن عياش عن حميد، عن أنس، قال: قال رسول الله، ﷺ: «**إنَّ أُمَّتي أمةٌ مرحومةٌ**». وأبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، قال ابن حجر: ثقة عابد، إلاّ أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح.
وقال الذهبي: «أحد الأعلام، صدوق ثبتٌ في القراءة، لكنه في الحديث يغلط ويهم، وقد أخرج له البخاري، وهو صالح الحديث، لكنه ضعَّفه محمد بن عبدالله بن نمير».
وفي إسناد الحديث رجال فيهم كلام، وبعض رجال السند لم أقف على تراجمهم.
وأخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٥٢٣ قال: حدثنا أحمد بن طاهر، قال: حدثنا جدِّي حرملةُ بن يحيى، قال: حدثنا حماد بن زياد البصري، قال: حدثنا حُميد =

سعة رحمة الله لها.

ولو سردناها لطال الكلام[1].

= الطويل ــ وكان جاراً لنا ــ قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «**أمّتي أمّةٌ مرحومةٌ، مُتابٌ عليها، تدخلُ قبورها بذُنوبها، وتخرجُ من قبورها لا ذُنوبَ عليها، تُمحَّصُ عنها ذُنوبُها باستغفار المؤمنين لها**».

قال الهيثمي في المجمع ١٠ / ٦٩ «رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه أحمد بن طاهر بن حرملة، وهو كذَّاب». والحديث ضعّفه السيوطي كما في الفيض ٢/ ١٨٥، وابن الجوزي في العلل ٢/ ٩٢٧.

وقال النسائي: هذا حديثٌ منكر اهـ كما في العلل. وبالجملة فالحديث بهذا اللفظ ضعيف جدًّا.

(١) من ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في كتاب الرقاق، باب كيف الحشر ٦١٦٣، والإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ٢٢١، كلاهما من طريق شعبة، عن أبي اسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبدالله، قال: كنا مع رسول الله، ﷺ، في قُبَّةٍ نحواً منْ أربعينَ رجلاً، فقال: «**أترضَوْنَ أن تكونُوا رُبُعَ أهلِ الجنة**»؟ قال: قلنا: نعم، فقال: «**أترضون أن تكونُوا ثُلُثَ أهلِ الجنة**»؟ فقلنا: نعم، فقال: «**والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونُوا نِصْفَ أهل الجنة، وذاكَ أنَّ الجنّةَ لايدخلها إلَّا نفسٌ مسلمةٌ، وما أنتُم في أَهْلِ الشِّركِ إلَّا كالشعرةِ البيضاءِ في جِلْدِ الثَّوْرِ الأسودَ، أو كالشَّعرةِ السَّوداءِ في جِلْدِ الثَّورِ الأحمر**» واللفظ لمسلم. ومن ذلك ـ أيضاً ــ ما أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من اكتوىٰ أو كوىٰ غيره، وفضل من لم يكْتَوِ ٥٣٧٨، ومسلم في كتاب: «الإيمان»، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب. من حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِضَت عليَّ الأمَم، فجعلَ النبيُّ والنبيّان يمرُّونَ مَعَهم الرَّهْطُ، والنبيُّ ليسَ معه أحدٌ، حتَّى رُفِعَ لي سوادٌ عظيمٌ، قلتُ: ما هذا»؟ أمتي هذه؟ قيل: هذا موسىٰ وقومُه، قيل: انْظر إلى الأُفق، فإذا سوادٌ يملأُ الأُفقَ، ثم قيل لي: انظُرها هُنا، وها هنا في آفاقِ =

ولمّا كـان حديث الافتـراق مشكلاً كمـا ترىٰ، أجـاب بعضهـم: بأن المراد بالأمّة فيْه، أمّة الدّعوةِ لا أُمة الإجابةِ!

يعني أنّ الأُمّة التي دعاها رسول الله، ﷺ، إلى الإيمان بالله، والإقرار بـوحدانيتـه، هي المفتـرقة إلىٰ تلك الفـرق، وأنَّ أُمّة الإجـابـة هي الفرقـة النَّاجية. يُريد بها من آمن بما جاء به النبي، ﷺ، فلا إشكال.

وهذا جوابٌ حسنٌ لولا أنّه يبعده[1] وجوه:

* **الأوّل: أنّ لفظ أُمّتي حيث جاء في كلامه، ﷺ، لا يراد به إلاّ أُمّة الإجابة غالباً[2]**، كحديث: «**أمتي أمة مرحومة**»[3].

وحديث: «**لا تزال طائفة من أُمّتي**»[4].

= السَّمـاءِ، فإذا سوادٌ قـد مـلأَ الأُفُقَ، قيل: هـذه أمّتُكَ، ويدخـلُ الجنّةَ من هـؤلاءِ سبعُونَ ألفاً بغيـرِ حساب....». الحديث، واللفظ للبخاري. وأخـرج ابن حبان في صحيحـه: «الإحسان» ٦٦٤٧، والبيهقي في الـدلائل ٣/ ٧٦ وغيـرهما بإسنـاد صحيح، من حديث أبي موسى قـال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله إذا أراد رحمةَ أُمَّةٍ منْ عِبَادِه، قبضَ نبيَّهـا قَبْلَها، فجعلَهُ لها فـرطاً وسلفاً، وإذا أرادَ هلكةَ أمَّـة عذَّبها، ونبيُّها حيٌّ، فأقرَّ عينَهُ بِهلكَتِهَا حيْنَ كذَّبُوهُ وعَصَوْا أمْرَهُ**».

(١) وما ذكر المصنف هو الصـواب، فالمقصود بالأمة أمة الإجابـة، لا أمّة الدعوة، والله أعلم.

(٢) لفظة «غالباً» ليست في ب.

(٣) سبق تخريجه من حديث أنس ص٥٣، ٥٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بـالكتاب والسُّنة، باب قول النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**». وهم أهل العلم، ٦٨٨١، ومسلم في كتاب =

وحـديث: «أمتي هــذه أمـة مـرحـومـة، ليس عليهـا عــذابٌ في الآخرة»(١).

= الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظـاهرين علىٰ الحق لا يضرّهم من خالفهم». ١٩٢١. من حديث المغيرة بـن شعبة، عن النبي، ﷺ، قال: «لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي ظاهرين، حتى يَأْتِيَهُم أَمرُ اللهِ وهُم ظاهِرُون»، وهذا لفظ البخاري.
ولفظ مسلم: «لن يزال قومٌ من أُمَّتي ظاهرين على الناس....»
* وورد من حديث جابر بن عبدالله، ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله، ﷺ، يقـول: «لا تـزال طـائفة مـن أمتي، يقاتلـون على الحقِّ، ظـاهـرين إلى يـوم القيـامة»، أخـرجـه مسلم، في كتاب الإمـارة، بـاب قولـه ﷺ: «لا تزال......» ١٩٢٣، وغيره.
* وورد من حديث ثـوبان رضي الله عنه، قال: قـال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقِّ، لايضرُّهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». أخرجه مسلم، في الموضع السابق، ورقمه ١٩٢٠، وغيره.
* وورد من رواية معـاوية ـ رضي الله عنـه ـ، قـال: سمعت النبي، ﷺ، يقول: «لا يزال من أمّتي أمّةٌ قائمةٌ بأمرِ الله، ما يضرُّهُم من كذَّبهم ولا منْ خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم علـى ذلك». أخرجـه البخاري في كتـاب التوحيـد، باب قـول الله تعالى: ﴿إنما قولُنا لشيء....﴾ ٧٠٢٢، واللفظ له.
ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال.......». ١٠٣٧.
* وورد من رواية جابر بن سمرة، رضي الله عنه عن النبي، ﷺ، أنه قال: «لن يبرح هذا الـدينُ قائمـاً، يُقاتلُ عليـه عصابـةٌ من المسلمين، حتى تقوم السـاعة» أخرجه مسلم في كتاب الإمـارة، باب قـوله ﷺ: «لا تزال.......». ١٩٢٢. وللحديث روايات أُخر، لذلك عده جمع من أهل العلم من الأحاديث المتواترة

(١) أخـرجـه أبـو داود في كتـاب الفتن والمـلاحم ٤٢٧٨، والإمـام أحمـد في المسنـد ٤/ ٤١٠ ـ ٤١٨، وعبد بن حميد في المنتخب ٥٣٦، والحاكم في المستدرك، في كتاب الفتن والملاحم ٤/ ٤٩١، والقضـاعي في مسند الشهاب ٢/ ١٠٠، ١٠١، والبيهقي في الآداب ٨٩٧، كلهم من طـريق المسعـودي، عن سعيد بن أبي بُـردةَ، عن أبيه، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «أمَّتي أمةٌ مرحـومةٌ، ليـس =

= عليها عذاب في الآخرة، عذابُها في الدُّنيا الفتن، والزلازلُ، والقتلُ».
قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه، وأقرّه الذهبي.
وقال الحافظ في بذل الماعون: سنده حسن اهـ.
قلت: المسعودي هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عُتبة بن صاحب رسول الله، ﷺ، عبدالله بن مسعود الكوفي المسعُودي. وثَّقَه أحمد وابن معين، وقال ابن المديني: ثقة، قد كان يغلط فيما روىٰ عن عاصم بن بَهْدلة، وعن سلَمة.
وقال ابن نُمير: المسعودي ثقة واختُلط بأخَره.
وقال النسائي: ليس به بأس.
وقال شعبة: صدوق.
وقال ابن حبان: اختلط حديثه فلم يتميز، فاستحق الترك.
وقال العقيلي: كوفي تغيّر في آخر عمره، في حديثه اضطراب.
وقال ابن حجر: صدوق اختلط قبل موته.
قلت: المسعودي ثقة كما تقدم، لكن نظراً لاختلاطه فقد فصّل العلماء في أمره بما خلاصته أنّ من سمع منه ببغداد فبعد اختلاطه، ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فقبل الاختلاط، وسماعه صحيح.
والحديث صحيح، فله متابعات كثيرة، فقد تابع المسعودي علىٰ روايته خلق كثير منهم: حرملة بن قيس النخعي، كما أخرج ذلك الحافظ إمام السنة في زمانه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن ٢/ ٦١٤، وأبو يعلىٰ في مسنده ٧٢٤٠. وتابعه ـ أيضاً ـ معاوية إسحاق بين طلحة، كما أخرج ذلك الإمام أحمد ٤/ ٤٠٨.
وطلحة بن يحيى، كما أخرج ذلك الإمام أحمد ٤/ ٤١٠، وعبد بن حميد في المنتخب ٥٣٧. ومنهم عبدالملك بن عُمير، عند الطبراني في الأوسط ١/ ٢٧ ـ ٢٨.
ومنهم البختريٰ بن المختار، عند القضاعي في المسند ٢/ ١٠٠.
ومنهم عمر بن عبدالعزيز، كما في مسنده ١١٧، ١١٨. تخريج الحافظ الباغندي.
=

= وكذلك عند القاضي الخولاني، في تاريخ داريّا ص٨٧. ومنهم رباح بن الحارث، عند البخـاري في التاريخ الصغيـر ١/ ٢٨٣. ومنهم عمرو بن قيس، عنـد القطيعي في جـزء الألف دينار رقم ٩٠. ومنهم عـروة بن عبدالله بن قُشيـر، عند الطبـراني في الأوسط ٣/ ١٣٥، ولفظه: **«أمتي أمة مرحومة، لا عـذابَ عليها في الآخرة، إذا كان يوم القيـامة دُفع إلى كلِّ رجل من المسلمين رجلٌ من اليهـود والنّصارى، فيقـالُ: يا مسلم، هذا فداؤكَ منَ النَّار»**..

قـال الطبراني: «لم يـرْوِ هـذا الحديث عن عـروة بن عبـدالله بن قُشير إلاَّ جعفـر بنُ الحارث، ولا عن جعفر بن الحارث، إلاَّ إسماعيلُ تفرَّد به يحيىٰ بن يحيىٰ». اهـ.

وأخرجه في الصغير قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة التِّنيسي، حدثنا زهير بن محمد التميمي، عن سالم أبي النضـر، مولىٰ عمر بن عبيد الله بن معمـر التيمي، وعبدالله بن عثمان بن خُثيم، عن أبي بردة، عن أبيه ــ رضي الله عنه ـ عن النبي، ﷺ، قال: **«أمّتي أمةٌ مرحومةٌ، جَعلَ الله عذابهَا بأيْديها، فإذا كان يومُ القيامة، دُفع إلى كلِّ رجلٍ من المسلمين رجلٌ من أهل الأديان، فكان فِداءهُ منَ النَّار»**.

وقال الطبراني: لم يروه عن سالم وابن خُثيم إلاَّ زهير تفرّد به عمرو اهـ، وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتنـاهية ٢/ ٩٢٧ من طريق عبدالله بن قشيـر، عن أبي بكر ابن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى بلفظ مقارب لرواية الطبراني.

والشطر الأخيـر من الحديث السابق. أخـرجه الإمـام مسلم في كتاب التوبـة، باب قبول تـوبة القـاتل، وإن كَثُر قتلُـه، ٢٧٦٧. من طريق طلحـةَ بن يَحْيى، عنْ أبي بُردة، عن أبي موسىٰ، قال: قال رسولُ الله، ﷺ: **«إذا كان يومُ القيامةِ، دفعَ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ إلى كُلِّ مُسلمٍ، يهوديًّا، أو نصرانيًّا، فيقولُ: هذا فكاكُكَ من النار»**.

وفي البـاب عن أبي هريـرة، قال: قـال رسول الله، ﷺ: **«أُمّتي أمةٌ مرحـومةٌ قد رُفعَ عنهم العذاب، إلاَّ عذابهم أنفسهم بأيديهم»**..

قال الحافظ الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٢٤: «رواه الطبـراني في الأوسط، وفيه سعيد ابن مسلمة الأموي، وهـو ضعيف، ووثَّقه ابن حبّان، وقال: يُخطيء، وبقيَّـةُ رجاله ثقات». اهـ. =

= وأخرجـه أبو يعلىٰ في المسند، مسند ابن مسعـود ٦١٧٦، موقوفاً على أبي هـريرة، بلفظٍ مقارب وزيادة.

* وفي الباب عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ـ عند الحـافظ الإمام نعيم بن حماد، في كتاب الفتن ٢/ ٥٩٣.

قال: حـدثنا ابن وهب، عن مسلمـة بن علي، عن عبدالـرحمن بن يزيـد، عن ابن شهـاب، عن ابن عمر ــ رضي الله عنهمـا ـ، قـال: قال رسـول الله ﷺ: **«أمتي أمةٌ مرحومة، لا عذاب عليها في الآخرة، عذابهـا في الدنيا الزلازل والبلاء، فإذا كان يوم القيامة، أعطى الله كل رجل من أمتي رجلاً من الكفـار من يأجوج ومأجوج، فيقال: هذا فداؤك من النار»**.

فقال رجل: يا رسول الله! فأين القصاص؟ فسكت.

قلـــت: وفي سنـده مسلمــة بن علي الخُشني، أبـو سعيـد الـــدمشقي، متـروك الحديث.

قال البخاري، وأبو زُرعَة: منكر الحديث.

وقـال أبو حـاتم: ضعيف الحديث، منكـر الحديث، لا يُشتغل بـه، وهو في حـدِّ التّرك.

قال الذهبي: شامي واه.

وقال ابن حجر: . متروك.

* وفي الباب عن خالـد بن معدان، عند الحافظ نُعيم بن حمـاد. في كتاب الفتن ٢/ ٦١١، قال: حدثنـا بقية، وأبو المغيرة، عن أبي بكر، عن خـالد بن معدان عن النبي، ﷺ، قال: **«أمتي لا عذاب عليها في الآخرة، إنمـا عذابها، الزلازل، والفتن في الدنيا»**.

قلـــت: بقية هـو ابن الوليد، قـال أحمد: له منـاكير عن الثقات. قـال ابن حجر: صدوق كثيـر التدليس عن الضعفاء اهـ. وأبـو المغيرة هو عبدالقـدوس بن الحجاج الخولانـي، ثقة. وأبو بكـر هو ابن عبـدالله بن أبي مريـم الغساني الشامـي. ضعّفه الإمـام أحمد، وقـال مرة: ليس بشيء، وضعَّفـه يحيى بن معين، وقـال أبو زُرعـة: ضعيفٌ، منكرُ الحديث اهـ.

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث اهـ، وضعّفه الدارقطني والنسائي. =

= وقال ابن حبان: كان رديءُ الحفظ يحدث بالشيء فَيَهِمْ، ويكثر ذلك، حتى استحقَّ الترك. اهـ.

* وفي الباب عن معاذ بن جبل، عند الحافظ نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/ ٦١٥.

قال: حدثنا بقية، عن أبي العلاء، عن محمد بن جُحادة، عن يزيد بن حصين، عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ﷺ، قال: **«أمتي أمةٌ مرحومةٌ، لا عذاب عليها في الآخرة، إنّما عذابها في الدّنيا، فتن وزلازل وبلايا»**. وأبو العلاء هو بُرد بن سنان الشامي الدمشقي، قال أحمد: صالح الحديث. وقال ابن معين: ثقة. وقال النسائي: ليس به بأس، وكذا قال أبو زُرعة، وقال في موضع آخر: كان صدوقاً في الحديث، وقال أبو حاتم: كان صدوقاً، وكان قدريًّا.

قال ابن حجر: صدوق رُمِيَ بالقدر، توفي سنة خمس وثلاثين ومائة.

ومحمد بن جُحادة هو محمد بن جُحادة الأَوْدي، ويقال الإياميُّ الكُوفي.

قال الإمام أحمد: محمد بن جحادة من الثقات.

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: ثقةٌ، صدوقٌ.

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال ابن حجر: ثقة. توفي سنة إحدىٰ وثلاثين ومائة.

ويزيد بن حُصين، هو ابن نمير بن نائل بن لبيد السكوني المتوفى سنة ١٠٣هـ.

قال البخاري: لم يصح حديثه.

وقال ابن عدي: ويزيد بن حصين ـ أيضاً ـ ليس بمعروف، ولا أعرف له من المسند شيئاً اهـ.

هذا وللحديث شواهد أخرى تركتها خشية الطول وقد توسعت في هذا الحديث مع أنه صحيح بحمد الله تعالى وذلك رغبة في الإفادة والاستفادة، نسأل الله القبول.

ملحوظة: ربما أحد من الفُضلاء، نقد ما نقلته من بعض المتابعات التي أخرجها نعيم بن حماد في الفتن، بحجة أن نعيم بن حماد ضعيف! والأمر ليس على إطلاقه، فنعيمٌ إمامٌ من أئمة السنة، وحديثه في مرتبة الحسن، إلاَّ ما انتُقد عليه من الأحاديث، وما انفرد به مما يُنكر! وقد شرعت في جمع أقوال أهل العلم من المحدثين وعلماء الجرح والتعديل فيه أسأل الله السداد والتوفيق والإعانة.

وحديث: «إذا وضع السيف في أُمّتي»[1].

وحديث: «ليكونن من أمّتي قوم يستحلون الخز»[2].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢٧٨، ٢٨٤، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب: ما يكون من الفتن ٩٣٥٢. وأبو داود في كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها رقم ٤٢٥٢. وابن حبان في صحيحه «الإحسان» في كتاب التاريخ ٦٧١٤. والحاكم في المستدرك، في كتاب الفتن ٨٣٩٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه بهذه السياقة، إلخ. وأقرّه الذهبي، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٦٢٥. كلهم من طريق أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، أنَّ رسول الله، ﷺ، قال: «زُوَيت لي الأرضُ حتى رأيتُ مشارقها ومغاربها، وأُعطيتُ الكنزين الأصفر (أو الأحمر) والأبيض، (يعني الذهب والفضة)، وقيل لي: إنَّ مُلكَكَ إلىٰ حيثُ زُويَ لك، وإنّي سألْتُ الله ـ عزّ وجل ـ ثلاثاً، أن لا يُسلِّط على أُمّتي جُوعًا فيهلكهم به عامَّة، وأنْ لا يلبسهُم شيعاً ويُذيقَ بعضهُم بأسَ بعض، وإنّهُ قيلَ لي: إذا قضيتُ قضاءً فلا مُردَّ لهُ، وإني لنْ أُسلِّطَ علىٰ أُمَّتِكَ جوُعاً فيهلكهم فيه، ولن أجمع عليهم من بين أقطارها حتَّى يُفني بعضُهم بعضاً، ويَقْتُلَ بعْضُهم بعضاً، وإذا وُضِعَ السَّيفُ في أُمَّتي فلن يرفعَ عنهم إلى يوم القيامة وإن ممَّا أتخوف على أمتي أئمةً مُضِلِّين، وسَتعْبُدُ قبائلُ من أُمّتي الأوثانَ، وستلحقُ قبائلُ منْ أُمَّتي بالمُشركين، وإنَّ بينَ يَدَي السَّاعةِ دجَّالين كذَّابين قريباً من ثلاثينَ، كُلُّهم يزعُم أنَّهُ نبيٌّ، ولنْ تزالَ طائفةٌ منْ أُمَّتي على الحقِّ منصُورينَ، لا يضرُّهُم منْ خالفَهم حتى يأتيَ أمرُ الله ـ عزَّ وجَّل ـ». وهذا لفظُ ابن ماجة، وألفاظُ الآخرين متقاربة.

وقد أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهُم ببعض ٢٨٨٩ والترمذي في الفتن ٢٢٦٧، والبغوي ـ في شرح السنة ١٤/ ٢١٥، ٢١٦، من طريق أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، ولفظه مقارب، لكن بدون لفظ: «وإذا وضع السيف في أُمتي».

وأخرجه مسلم مختصراً، في كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة ١٩٢٠.

(١) أخرجه البخاري تعليقاً، في كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحلُّ الخمر =

= ويسميه بغير اسمه ٥٥٩٠، فقال: وقال هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عبدالرحمن ابن يزيد ابن جابر، حدثنا عطية بن قيس الكلابي، حدثنا عبدالرحمن بن غَنْم الأشعري، قال: حدثني أبو عامر - أوْ أبو مالك - الأشعري، والله ما كذبني، سمع النبي، ﷺ، يقول: **«ليكوننَّ من أُمَّتي أقوامٌ، يستحلُّونَ الحِرَ والحريرَ، والخمرَ والمعازف، ولينزلنَّ أقوامٌ إلى جنْبِ علم، يروحُ عليهم بسارحةٍ لهم، يأتيهم ــ يعني الفقير ــ لحاجة فيقولُوا: ارجع إلينا غداً، فيُبَيِّتُهُمُ الله، ويضعُ العلمَ، ويمسخُ آخرينَ قردةً وخنازيرَ إلى يومِ القيامة»**. وهذا الحديث صورته صورة المعلق، لكنه في حقيقته موصول. قال العراقي في ألفيته:

وإن يكن أول الإسناد حــذف	مع صيغة الجزم فتعليقاً عرف
ولو إلى آخـــره، أما الـــذي	لشيخه عزا بـــ «قال» فكذى
عنعنة كخـبر المعــــازفِ	لا تصح لابن حزم المخالف

وأخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب ما جاء في الخزّ ٤٠٣٨، قال: حدّثنا عبدالوهاب بن نجدة، حدثنا بشر بن بكر، عن عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر إلخ، ولفظه مختصر. وفيه: «. . . . . **يستحلّون الخزَّ والحرير**. . . . . ». بالخاء والزاي المعجمتين قال ابن العربي: (هو بالمعجمتين تصحيف). فتح الباري ١٠/ ٥٧. وهي الرواية التي أوردها المصنف في نسخة (أ) وفي ب وردت لفظة (الحِرَ). وهي الرواية الصحيحة. وأخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٨٢، رقم ٣٤١٧، قال: حدثنا موسى بن سهل الجوني البصري، ثنا هشام بن عمّار، به.

ولفظه لفظ البخاري، لكن بدون لفظة «الحِرَ». وأخرجه في مسند الشاميين ٥٨٨، عن محمد بن يزيد بن عبدالصمد، عن هشام بن عمّار به. وأخرجه ابن حبان في صحيحه «الإحسان» ١٥/ ١٥٤، عن الحسين بن عبدالله القطان، عن هشام بن عمار به، ولفظه مختصر. وأخرجه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق ٥/ ١٧، ١٨، بإسناده إلى ابن حبان.

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى بإسناده ٣/ ٢٧٢، ١٠/ ٢٢١ وغيرهم.

وقد توسّع ابن حجر في تغليق التعليق ٥/ ١٧ فما بعدها، وفي فتح الباري ١٠/ ٥٣ فما بعد، فمن أراد الوقوف عليه رجع إليه.

والخلاصة أنَّ الحديث صحيح، لا كما زعم الإمام ابن حزم ومن قلّده!؟

وغير ذلك مما لا يُحصىٰ .

فالأمّة في كلامه ، ﷺ[1] حيث أُطلقت لا تُحمل إلاَّ على ما تُعورِفَ منها وعُهد بلفظها ، ولا تُحمل على خلافه ، وإن جاء نادراً[2] .

* **الثاني** : قوله : «ستفترق» بالسّين الدَّالة علىٰ أنّ ذلك أمر مستقبل .

* **الثالث** : قوله : «**ليأتينَّ على أمتي**» .

فإنه إخبار بما سيكون ويحدث ، ولو جعلناه إخباراً ينتهي بافتراق[3] المشركين في المستقبل ، لما كان فيه فائدة ، إذْ هُم علىٰ ضلالة وهلاك ، اجتمعوا أو افترقوا .

* **الرَّابع** : قرنهم بطائفتي اليهود والنّصارىٰ ، فإنَّ المفترقين منهما[4] هم طائفتا[5] الإجابة ، لظاهر قوله ـ تعالى ـ : ﴿**وَمَا تَفَرَّقَ الَّـذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُم الْبَيِّنَة**﴾[6] .

---

(١) في ب : «فالأمة في كلام النبي ﷺ» .

(٢) مِثالُ ذلك ما ورد في صحيح مسلم ، في كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبيِّنا محمد ، ﷺ ، إلى جميع الناس ، ونسخ الملل بملته ١٥٣ ، من حديث أبي هريرة ، عن رسول الله ، ﷺ ، أنه قال : «**والذي نفسُ محمدٍ بيده ، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأُمة يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم يموتُ ولم يؤمن بالذي أُرسِلتُ به ، إلاَّ كانَ من أصحاب النَّار**» .

(٣) في ب «إخباراً بتفرق» .

(٤) في ب «منهم» .

(٥) في ب : «طائفة» .

(٦) سورة البيِّنة ، الآية : ٤ .

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فيه إلاَّ الَّذين أُوتُوه من بَعْدِ ما جاءَتهُم البيِّنات﴾[1].

وقوله[2]: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّـذينَ أُوتُوا الْكتاب إلاَّ مِنْ بَعْدِ مَـا جاءَهُمُ الْعِلْم﴾[3].

وقولـه ـ تعـالىٰ ـ: ﴿وَلاَ تكُونُـوا كَالَّـذِينَ تَفَرَّقُـوا واخْتَلَفُوا مِنْ بَعْـدِ مَا جَاءَهُمُ البيِّنات﴾[4].

* **الخامس**: ما أخـرجه التـرمذي، عن أبي واقـد اللَّيثي، أنَّ رسول الله، ﷺ، لمّا خـرج إلى غزوة حُنين، مرّ بشجـرةٍ للمشركين كانـوا يُعلّقون عليها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط. فقالوا: يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنـواط. فقال رسول الله، ﷺ: «**سبحان الله**»! إلى أن

= قـال القرطبـي في تفسيره ١٠/ ٧٢٣٣: قـولـه ـ تعـالى ـ: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّـذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ﴾، أي: منَ اليهود والنّصارىٰ، خصَّ أهل الكتاب بالتفريق دون غيرهم وإن كـانوا مجمـوعين مع الكافـرين، لأنهم مظنـون بهم فإذا تفرَّقـوا كان غيـرهم مِمَّن لا كتاب له أدخل في هذا الوصف: ﴿إلاَّ من بعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبيِّنَةُ﴾. أي: أتتهم البيِّنة الواضحة، والمعْني به محمد، ﷺ، أي: بالقـرآن موافقاً لما في أيديهم من الكتاب بنعتهِ وصِفتِـه، وذلك أنهم كانـوا مجتمعين علىٰ نبوّته، فلمـا بُعِثَ جَحَدُوا نبـوَّتَه، وتفرَّقُوا، فمنهم من كفر بغياً وحسداً، ومنهم من آمنَ. كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إلاَّ مِنْ بعْدِ ما جَاءَهُمُ العِلْمُ بغياً بيْنَهُم﴾ . . . . . إلخ اهـ.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

(٢) في ب: «وقوله تعالى».

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

قال: «والّذي نفسي بيده لتركبنّ سننَ من قبلكم»[1].

وهذا خطابٌ لمن خاطبه[2] من أمّة الإجابة قطعاً.

والذي يظهر لي في ذلك أجوبة:

* **أحدُهـا**: أنّه يجوز أنّ هذه الفرق المحكوم عليها بالهلاك قليلة

---

(١) أخرجه الطيالسي في المسند ١٣٤٦، وعبدالرزّاق في المصنف ٢٠٧٦٣، والحميدي في المسند ٢/ ٣٧٥، والإمام أحمد في المسند ٥/ ٢١٨، والترمذي في كتاب الفتن، باب لتركبن سنن من كان قبلكم ٢١٨١، وابن أبي عاصم في السنة رقم ٧٦، والمروزي في كتاب السنة ص١٦، ١٧، وأبو يعلىٰ في المسند ١٤٤١، والطبراني في الكبير ٣/ ٢٤٣، ٢٤٤، وغيرهم كلهم من طريق الزهري، عن سنان بن أبي سنان، عن أبي واقد الليثي، أنَّ رسول الله ، ﷺ، لما خرج إلى حنين مرَّ بشجرةٍ للمُشركين يقالُ لها ذاتُ أنواطٍ يُعلِّقُونَ عليها أسْلِحتَهُم، قالوا: يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواطٍ، فقال النبي، ﷺ: **«سُبحانَ الله، هذا كما قالَ قومُ موسىٰ اجْعل لنا إلٰهاً كما لهُم آلهةٌ، والذي نفسي بيده لترْكبُنَّ سُنَّة منْ كانَ قبلَكم»**. وهذا لفظ الترمذي.

وقال: هذا حديث حسنٌ صحيح اهـ.

قلـت: سنان هو ابن أبي سنان الدِّيلي، ثقةٌ. وأبو واقد هو الحارث بن عوف، كما سمَّاه البخاري وغيره، صحابيٌ شهد بدراً، وشهدَ الفتح، وسكن مكّةَ، وعِداده في أهلِ المدينة، والحديث صحيحٌ، ورجاله ثقات.

قال ابن الأثير في النهاية ٥/ ١٢٨ عند قوله: «اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ»، «هي اسم شجرةٍ بعيْنها كانت للمُشركين ينُوطُونَ بها سلاحَهُم، أي: يُعلِّقُونه بها، ويعكُفونَ حولها، فسألوه أن يجعل لهم مثلها، فنهاهم عن ذلك، وأنواطٌ جمع نوط، وهي مصدر سُمِّيَ به المنوط». اهـ.

(٢) في ب: «خطابه».

العدد، لا يكون مجموعها أكثر من الفرقة النّاجية، فلا يتمّ أكثرية الهلاك.

فلا يرد الإشكال [و][1] إن قيل: يمنع عن هذا أنّه خلاف الظّاهر من ذكر كثرة عدد فرق الهلاك، فإنّ[2] الظّاهر أنّهم أكثر عدداً[3].

قلــتُ[4]: ليس ذكر العدد في الحديث لبيان كثرة الهالكين، وإنّما هو لبيان اتّساع طرق الضّلال وشعَبِها، ووحدة طريق الحقّ، نظير ذلك ما ذكره أئمة التفسير في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[5].

---

(١) الواو ليست في المخطوطتين، ووضعتها لتستقيم العبارة أكثر!

(٢) في ب: «وإن».

(٣) في ب: «أكثر قدراً».

(٤) في ب: «قلنا».

(٥) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

وبداية هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ......﴾.

قال القرطبي في تفسيره ٤/ ٢٥٧٣: «هذه آية عظيمة عطفها علىٰ ما تقدم، فإنَّه لما نهىٰ وأَمر حذَّر هنا عن آتباع غير سبيلهِ، فأمرَ فيها باتّباع طريقه»، ثم قال: «والصراط: الطريق، الذي هو دين الإسلام «مستقيماً»، نصب على الحال، ومعناه: مستوياً قويًّا لا آعوجاجَ فيه، فأمرَ باتّباع طريقه الذي طرفه علىٰ لسان نبيّه محمد، ﷺ وشرعه، ونهايتُه الجنة، وتشعّبت منه طرق، فمن سلكَ الجادة نجا، ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النّار، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾. أي: تميل». اهـ.

إلى آخر ما ذكر ـ يرحمه الله ـ، وقد أطال الحديث في هذا الموضع، واستشهد بعدد من الأدلة من السنة تبين ضرورة لزوم الطريق المستقيم، والحذر والبعد من اتباع طرق الغواية والضلالة والبدع، وأورد أقوال السلف، ومن أراد المزيد من الفائدة فليرجع إليه.

=

أنّه جمع السُّبل المنهي عن اتّباعها[1] لبيان شُعب[2] طُرق الضلاّل وكثرتها وسعتها، وأفرد سبيل الهُدىٰ والحقّ لوحدته وعدم تعدّده.

* وثانيهــا: أنّ الحكم علىٰ تلك الفرق بالهـلاك والكون في النّار، حكم عليها باعتبـار ظاهر أعمالهـا، وتفريطها كأنه قيل: كلهـا هالكة[3] باعتبار ظاهر أعمالها، محكوم عليها بالهلاك وكونها في النّار[4].

= وعن عـبدالله بن مسعــود ـ رضي الله عنـه ـ قال: خطّ لنا رسول الله، ﷺ، خطّاً، ثم قال: «هذا سبيل الله». ثمّ خطّ خُطوطـاً عن يمينهِ وعن شمالـه، وقال: «هذه سُبُلٌ على كُلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه»، وقرأ: ﴿وأنَّ هَذَا صِراطي مُسْتقيما فاتَّبِعُوهُ﴾.
أخرجه الطيالسي في المسند ٢٤٤، والإمـام أحمد ١/ ٤٣٥ ـ ٤٦٥، والدارمي في سننه ١/ ٦٧، ٦٨، وابن أبي عاصم في السنـة ١٧، وابن وضّاح في البدع والنهي عنها، ص٣١، والمروزي في السنة ١١، وأبـو نُعيم في الحلية ٦/ ٢٦٣ وفي تاريخ أصبهان ٢/ ٦٦، والطبري في تفسيره ٨/ ٦٥، وابن حبان في صحيحه: «الإحسان» رقم ٦، ٧، والآجُريّ في الشريعة ١٠، ١١، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنـة ١/ ٨٠، ٨١، والبغوي في شـرح السنة ١/ ١٩٦، وابن الجـوزي في تلبيس إبليس ٦، ٧، وأبـو شامـة في البـاعث على إنكـار البدع والحـوادث ٥٦، ٥٧.
وغيرهم، وإسناده حسن، وللحديث طرق، وشواهد ترقيه إلى الصّحة.
قال ابن عطيّـة: «وهذه السبل تعمُّ اليهوديّـة، والنَّصرانية، والمجُوسيَّـة، وسائر أهل الملل، وأهل البدع والضَّلالات من أهل الأهـواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمُّق في الجدل والخوض في الكلام، هذه كلهـا عرضة للزّلل، ومظنة لِسُوءِ المعتقد». اهـ تفسير القرطبي ٤/ ٢٥٧٤.

(١) في ب واو زائدة «ولبيان....».

(٢) في ب: «تشعب».

(٣) قوله «هالكة»، ليست في ب.

(٤) في أ «كونه».

ولا يُنافي ذلك كونها مرحومة باعتبار آخر، من رحمة الله لها، وشفاعة نبيّها، وشفاعة صالحيها لطالحيها[٤٥]. ------------------

(٤٥) الشّفاعة في اللّغة: الوساطة.

وفي النهاية: «هي السؤال في التّجاوز عن الذّنوب. والجرائم». اهـ. وهي طلب الخير للغير.

وتنقسم إلى نوعين:

الأوّل: شفاعة منفيّة، وهي: التي تطلب من غير الله ـ تعالى ـ، فيما لا يقدر عليه إلاّ الله، وهي الشفاعة في حقِّ الكُفّار، والدليل قوله ـ تعالى ـ: **﴿فَمَا تَنفَعُهم شَفَاعَةُ الشّافِعِين﴾**.

والثاني: شفاعة مثبتة، وهي: التي تطلب من المولىٰ جّل وعلا ولا تكون إلاّ لأهل التوحيد.

وهي مقيّدة بأمرين:

الأمر الأول: إذنُ الله ـ سبحانه وتعالى ـ للشافع أن يَشْفع قال ـ تعالى ـ: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفعُ عِنْدَهُ إلاَّ بِإذنهِ﴾**.

الأمر الثاني: رضا الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ عن المشْفُوع لهم، قال ـ تعالى ـ: **﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إلاَّ لِمَنْ ارْتَضَىٰ﴾**.

والشفاعة المثبتة أنواع: أعظمُها الشفاعة العُظمىٰ، وهي خاصةٌ بالنبيِّ، ﷺ، وعامةٌ لجميع النّاس، وهي: المقام المحمود الذي وعد الله به رسوله، ﷺ: ﴿عَسَىٰ أنْ يَبْعَثكَ رَبُّك مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾.

وفائدتها: تخليص النّاس من هذا الموقف، وذلك أنَّ الناس إذا ضاق بهم الموقف وطال وقوفهم للقضاء والحساب وألْجَمهم العَرق الْتَمسُوا الشّفاعة في أن يَفْصِل الله بينَهم، كما ورد في الصحيحين في حديث الشفاعة الطّويل، عندما يأتُون إلى آدم، ثمَّ نُوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، وكلهم يقولون نفسي نفسي، إلى أن ينتهوا إلى رسول الهدى، عليه الصلاة والسلام، فيقولُ: أنا لها، ثمَّ أخبر أنه يأتي فيسجد تحت العرش، ويحمد ربه بمحامِد يُعلّمه إيّاها، ولا يبدأ بالشفاعة أوّلاً، =

= حتى يُقَال له: ارفع رأسك، وقُل يُسمع، وسل تُعْطَ، واشفع تُشفَّع، وقد جاء في الحديث أنه لا يشفع في جميع العُصاة من أهل التوحيد دفعة واحدة، بل قال: «فيحد لي حدًّا فأدخلهم الجنة». ثمَّ يرجع فيسجد كذلك فيحد له حدًّا، إلى آخر ما جاء في هذا الحديث العظيم.

النوع الثاني: من أنواع الشفاعة المثبتة: الشفاعة في استفتاح باب الجنة، فأوّل ما يستفتح باب الجنة بنبيِّنا محمد، ﷺ، وأول من يدخلها من الأُمم أُمّته، نسأل الله منْ فضلِه هذه المنزلة.

والنوع الثالث: الشفاعة في أقوام أُمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

النوع الرابع: الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة.

النوع الخامس: شفاعته، ﷺ، في أقوامٍ تساوت حسناتهم وسيِّئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلُوا الجنة.

النوع السادس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب، كما ورد في حديث عكاشة بن مُحصن في الصحيحين

النوع السابع: الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفّار، وهذه خاصّة لنبيّنا، ﷺ، في عمِّه أبي طالب، وقد قال القُرطبي: فإنْ قِيلَ: فقد قال ـ تعالى ـ: ﴿**فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾. قيل له: لا تنفعه في الخروج من النّار، كما تنفع عُصاة الموحدين الذين يُخْرَجُون منها ويُدْخلُونَ الجنة» اهـ. التذكرة ١/ ٢٤٩.

النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من أُمّتِه مِمَّن يدخلُون النار، فيخرجون منها. وهذا النوع الذي طال فيه الخلاف، بين أهل السنة، والخوارج والمعتزلة من جهة أُخرى، فأهل السنة أصحاب الحق يقولون: بأنَّ بعض أهل التوحيد من أهل الكبائر والعصاة، يدخلون النار، ويعذَّبُون فيها، ثم يُخرجون إمّا برحمة الله، أو بشفاعة الشافعين، قال، ﷺ، في حديث أنس: «**شفاعتي لأهلِ الكبائر من أُمّتي**». أخرجه أحمد وغيره بإسناد صحيح.

قال الإمام حافظ الحكمي: «فهذه الشفاعة حقٌّ يؤمن بها أهل السنة والجماعة كما آمن بها الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ ودرج علىٰ الإيمان بذلك التَّابِعون لهم بإحسان رضي الله عنهم، ورضوا عنه، وأنكرها في آخر عصر الصحابة الخوارج، =

والفرقة[1] الناجية، وإن كانت مفتقرة إلىٰ رحمة الله، لكنها باعتبار ظاهر أعمالها يحكم لها بالنّجاة لإتيانها بما أمرت به، وانتهائها عمّا نُهيت عنه.

= وأنكرها في عصر التابعين المعتزلة، وقالوا: بخلُود من دخل النار منْ عُصاةِ الموحِّدين الذين يشهدون أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ويشهدون أنَّ محمداً عبده ورسوله، ﷺ، ويقيمون الصَّلاة، ويُؤتون الزَّكاة، ويصومونَ رمضان، ويحجُّون البيت الحرام، ويسألُون الله الجنة، ويستعيذُون بـه من النار، في كلِّ صلاة ودعاء، غير أنهم ماتُوا مُصرِّين على معصية عملية عالمين بتحريمها، معتقدين مؤمنينَ بما جاءَ فيه الوعيد الشديد، فقضوا بتخليدهم في جهنَّم مع فرعون وهامان وقارون، فجحدوا قول الله ـــ عزَّ وجل ـ: ﴿أمْ نَجعلُ الَّذِينَ آمَنُوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرضِ أمْ نجعلُ المتقين كالفجّار﴾، وقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿أمْ حَسِبَ الَّذينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أن نجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلوا الصَّالِحَاتِ سواءً محيْاهُم وَمَمَاتُهم سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.
وقوله ـ تعالى ـ: ﴿أفنَجْعلُ المُسلمِين كـالمُجْرِمِينَ مـاَ لكُم كيفَ تَحْكُمُونَ أفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾. وغيرها من الآيات، وسائر الأحاديث الواردة.....». اهـ. ٢/ ٨٩٦.
والدليل على ما ذكر الصّنعاني بقوله: «ولا يُنافي ذلك كونُها مرحومة باعتبارٍ آخر من رحمة الله لها، وشفاعة نبيِّها، وشفاعة صالِحيها لطالحيها».
ماأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ١٨٣ في الحديث الطويل، عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً، قال: فيقول الله ـ عز وجل ـ: شَفَعَتِ الملائِكةُ، وشفعَ النبيُّون، وشفع المؤمنون، ولم يبْق إلاَّ أرحمُ الرَّاحمين، فيقبضُ قبضةً من النَّار فيخرجُ منها قوماً لم يعمَلُوا خيراً قطّ......». الحديث.
وقد أطلت في هذا الموضع نظراً للحاجة إليه، وللحافظ ابن كثير كلام نفيس في نهاية البداية في أمر الشفاعة ٢/ ١٦٩ إلى ٢١٣، والإمام ابن أبي العز فصّل في المسألة في شرحه للعقيدة الطحاوية ١/ ٢٨٢ إلى ٣٠٢، ولفضيلة الشيخ مقبل الوادعي رسالة مستقلة بعنوان الشفاعة، وهي مفيدة.

(١) في ب: «إذاً الفرقة.....».

* **وثالثهــا** : أنّ ذلك الحكم مشروطٌ بعدم عقابها في الدُّنيا ، وقد دلَّ علىٰ عقابها في الدُّنيا .

حديث : «**أمتي هذه أمة مرحومة ، ليسَ عليها عذابٌ في الآخرة ، إنما عذابها في الدُّنيا ، الفتنُ ، والزلازلُ ، والقتلُ ، والبلايا**» .

أخـرجـه الطبـراني في الكبيـر، والبيهقي في شعب الإيمـان عن أبي موسىٰ[(١)] .

فيكون حديث الافتراق مقيداً بهذا الحديث ، في قوله : «**كلها هالكة**» ما لم تُعاقب في الدُّنيا . لكنّها تُعاقب في الدُّنيا[(٢)] فليست بهالكة .

* **ورابعهــــا** : أنَّ الإشكال في حـديث الافتراق إنَّمـا نشأَ من جعل القضية الحاكمة به وبالهلاك دائمة .

بمعنىٰ أنَّ الافتراقَ في الأمة ، وهلاك من يهلك منها دائم مستمرٌ، من زمنِ تكلّمه[(٣)] ، ﷺ، بهذه الجملة إلى قيام الساعة .

وبذلك تتحقق أكثرية الهالكين وأقلِّية الناجين فيتمّ الإشكال .

---

(١) هـذا الحديث سبـق تخريجـه بتـوسع ص ٥٧ لكن قـول المصنِّف : «أخرجـه . . . والبيهقي في شعب الإيمـان . . . . » لم أجد في الشعب هـذا الحديث على حـدِّ ما بذلت من جهـد!؟ لكن الذي عثرت عليـه ، أنَّ الإمام السُّيوطي في الجـامع الصغير ٢/ ١٨٥ عـزاه للبيهقي في شعب الإيمـان . والبيهقي أخرج حـديث أبي مـوسى في الآداب رقم ٨٩٧ كما مرَّ ذلك .

(٢) في ب : « . . . . تعاقب فيها فليست» .

(٣) في ب : «من زمن تكلم النبي ، ﷺ» .

والحقّ أن القضيّة حينية، يعني أنَّ ثبوتَ الافتراق للأمة والهلاك لمن يهلك، ثابت في حينٍ من الأحيان، وزمن من الأزمان.

يدُّل على أنَّ المرادَ ذلكَ وجوه:

* **الأوّل**: قولـه: «ستفترق»،[1] الـدّال[2] علىٰ الاستقبـال لتحليـة المضارع بالسِّين.

* **الثّاني**: قوله[3]: **«ليأتينّ علىٰ أُمّتي»** فإنه إخبارٌ بأمرٍ مستقبل.

* **الثّالث**: قوله[4]: **«ما أنا عليـه وَأَصحابي»**[5] فإنَّ أصحـابـه من

---

(١) في ب: «ستفترق أمتي».

(٢) في ب: « الدالة».

(٣) في ب: «قوله ﷺ».

(٤) في ب: «قوله، ﷺ».

(٥) الصحابـي مشتقٌّ من الصُّحبة، قـال في المصباح المنيـر: «صحبته فأنا صـاحب، والجمع صَحْب، وصحابه».

وتعريف الصحابي عند المحققين من المحدثين هو من لقي النبي، ﷺ، مؤمناً به، ومات علىٰ ذلك، وهذا ما ذهب إليه العرافي، وابن حجر، وهو التعريف الصحيح. والصحابـة طبقات، فهناك السابقـون إلى الإسلام الذين طالت صُحْبَتُهم للـرسول، ﷺ، وهناك المهاجرة، وهناك من رآه في حجـة الوداع، إلى غير ذلك، وقد جعلهم ابن سعد خمس طبقـات، والمشهور ما ذهب إليه الحاكم فقـد جعلهم اثنتي عشرة طبقـة انظـر: معـرفة علـوم الحـديث ص٢٢ ، ٢٤. وتـدريب الـراوي ص٤٠٧، واختصار علوم الحديث لابن كثير ١٧٤ فما بعد.

تنبيه مهم: شاع بين طلبـة العلم أن كتاب ابن كثيـر اسمه: «البـاعث الحثيث شرح اختصـار علوم الحـديث، وهـذه التسمية على حـد مـا بحثت ليست من وضع ابن كثير، إنما الذي أظنه أن أحمـد شاكر ـ يرحـمه الله ـ اعتنى بكتاب ابن كثير، وقام =

مسمًّىٰ أمته بلا خلاف .

وقـد حكم عليهم بأنهم أمة واحـدة ، وأنَّهمُ النّـاجون ، وأنَّ من كـان علىٰ ما هم عليه ، هم النّاجُون .

فلـو جعلنا القضيـة دائمة من حين التّكلّم بهـا ، للزم أن تكـونَ تلك الفرق كائنة في أصحابه ، ﷺ ، وهلمَّ جرا .

وقد صرّح الحديث نفسه[1] بخلاف ذلك ، فإذا ظهر لك أنَّ الحكم بالافتراق والهلاك إنّما هـو في حينٍ من الأحيان وزمنٍ من الأزمانِ ، لـم يلزم أكثـريّة الهـلاك ، وأقليَّة النّـاجين ، وهـذا الجوابُ بحمـدِ الله والّذي قبلـه جيده! لا غبار عليها[2] .

= بوضع تعليقات وحواشي ، وطُبع الكتاب باسم الباعث . . . . » .

وقد ذكـر بروكلمـان في ذيل : «تاريخ الأدب» ٢ / ٤٩ ! كتاب البـاعث الحثيث على معرفة علوم الحـديث ، ونسبه لابن كثير وأشار لوجود مخطـوطتين في الهند ، واحدة في آصاف . والثانية في رامبور؟ ! ولم أر منْ ذكر ذلك غيره ، والذي أكّد الأمر عندي ، أنّ العلامة أحمد شاكر نفسه ، ذكر في طبعة من طبعات الكتاب وهي طبعة مؤسسة الكتب الثقافية . قال ـ يرحمه الله ـ : «ثم رأيت أن أصل كتاب ابن كثير عرف باسم : (اختصار علوم الحـديث) ، وأنَّ الأخ العلاّمة الشيخ عبدالرزاق حمزة جعل لـه عنواناً آخر في طبعته الأولـى بمكة (فسماه : اختصار علوم الحـديث ، أو الباعث الحثيث إلى معرفـة علوم الحـديث . . . . ثم اشتهر الكتـاب بين أهل العلم باسم (البـاعث الحثيث) ، وليس هذا اسم كتاب ابن كثير ، . . . » إلخ .

(١) لفظة : «نفسه» ليست في ب .

(٢) في ب : «وهذا الجواب جيد ـ بحمد الله ـ لا غبار عليه» . قلت : ولو قيل : «جيّدان» لكان أفضل .

إن قلت: يجوز أن يكونَ زمن الافتراق أطول من زمن خلافه.

فيكون أهله أكثر، فيكون الهالكون أكثر من النّاجين.

قلــت: أحاديث سعة الرّحمة، وأكثريّة الدّاخلين من هذه الأمّة إلىٰ الجنّة، قد دلّت علىٰ أنَّ الهالكين أقلّ.

وذلك لِقِصَـر حينهم المتفرّع عليـه قلّتهم بـالنّسبة إلى أزمنـة خلافـه المتطاولة[1].

وكلام رسول الله[2]، ﷺ، لا يأتيـه التّنـاقض من بين يـديـه ولا من خلفه، فلابدّ[3] من الجمع بين مـا يُـوهم التّناقضَ، وقـد تمّ الجمع بهـذا الوجه وما قبله فتعيّن المصير إليها.

هذا ولا يَبعُد أنَّ ذلك الحين والزّمـان هو آخر الدّهر[4] الذي وردت الأحاديث بفساده، وفشوّ الباطل فيه، وخفاء الحقّ، وأنَّ القابض فيه على دينه كالقابض علىٰ الجمرة.

وأنّه الزّمـانُ الّذي يُصبحُ فيه الرَّجُـل مؤمناً ويمسي كافـراً، وأنّه زمان غربة الدِّين.

---

(١) في ب «المتطاولين».

(٢) في ب: «وكلام الرسول، ﷺ».

(٣) في ب: «ولابد».

(٤) حصر التفرّق والاختلاف في آخر الزَّمان، لا يُسلَّم به، ولو قُلنا بذلك لحكمنا بالتالي للخوارج، والرافضة، والقدرية والمعتزلة، والجهميّة، وأهل البدع، والأهواء، وسائر فرق وطوائف الضلال بالنّجاة والسلامة.

فتلك الأحاديث الواردة فيه، الّتي شُحِنت بهـا كتب السنّة قرائن دالّة علىٰ أنّه زمان كثرة الهالكين، وزمان[1] التفرّق والتدابر[2].

---

(١) في ب «زمن».

(٢) من هذه الأحاديث، ما أخرجه البخـاري في كتاب الفتن، باب إذا بقي في حثالة من الناس ٦٦٧٥، ومسلم في الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال ١٨٤٧، ـ واللفظ للبخاري ـ عن حـذيفة قال: حدثنـا رسول الله، ﷺ، حديثين، رأيتُ أحـدَهما وأنا أنتظرُ الآخـر، حدَّثنا: «**أنَّ الأمانةَ نزلت في جذر قلوب الرِّجال، ثمَّ علِمُـوا منَ القُرآنِ، ثمَّ علِمُوا منَ السُّنَّة**»، وحدّثنا عن رفعها قال: «**ينام الـرجلُ النَّومة فتقبضُ الأمانَـةُ مِنْ قلبه، فيظلُّ أثرُها مِثلَ الـوَكْت، ثمَّ ينامُ النَّومة فتُقبضُ فيبْقىٰ فيها أثرُها مثلَ أثَر المجْل، كجمْرٍ دحرجتَهُ على رجْلكَ فنفط، فتراهُ مُنتبِراً وليـسَ فيه شيءٌ، ويُصبحُ النّاسُ يتبايعُـونَ، فلا يكاد أحدٌ يُـؤدِّي الأمانةَ، فيقـالُ: إنَّ في بني فُلانٍ رجُـلاً أميناً، ويقـالُ للـرَّجُل: ما أَعْقَلـه، وما أظْـرفَه، ومـا أجْلَده، وما في قلبه مثقالُ حبَّةِ خردلٍ مِنْ إيمانٍ**».

* وما أخرج التـرمذي في الفتن ٧٣، من حديث أنس بن مالك، قـال: قال رسول الله، ﷺ: «**يأتي على الناس زمـانٌ، الصّابرُ فيـه على دينهِ كالقـابضِ على الجمر**». والحديث حسن بشواهده.

* وما أخرجه أبو داود في الفتن ٤٢٥٩ ـ ٤٢٦٢، والترمذي في الفتن ٢٢٠٥، وابن ماجـه في الفتن ٣٩٦١، من حـديث أبي موسى الأشعـري، قال: قـال رسول الله، ﷺ: «**إن بينَ السـاعة فِتنـاً كقطع اللّيلِ المظلم، يُصبحُ الرجلُ فيهـا مؤمنـاً ويُمسي كـافـراً، ويُمسي مؤمنـاً ويُصبحُ كـافـراً، القـاعـدُ فيها خيـرٌ من القـائم. . . . .**». الحديث، وهو صحيح.

* ومـا أخرجـه ابن مـاجه في الفتن، بـاب التثبت في الفتنـة ٣٩٥٧ وغيره بإسنـاد صحيح، من حديث عبدالله بن عمـرو أنَّ رسول الله، ﷺ، قال: «**كيف بكم وبزمان يُوشكُ أن يأتي، يُغـربَلُ الناسُ فيـه غربلـةً، وتبقىٰ حُثـالةٌ من النّـاس، وقد مـرجَت عُهودُهـم، وأماناتُهم فاختلفوا. . . . .**». الحديث. =

[ويحتمل ـ أيضاً ـ أن الافتراق كان من بعد القُرونِ المشهود لها بالخيرية. وأن في كل قرن بعدها فرق من الهالكة، وأكثرها في آخر الزّمان.

وهذا جوابٌ جيد استقلَّ عن الإشكال][1].

الجهة الثّانية:

من جِهَتي الإشكال في تعيين الفرقة النّاجية، فقد تكلَّم النّاسُ فيها.

= * وما أخرج مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعُودُ غريباً، وأنَّه يأرَزُ بيْنَ المسجدين ١٤٥، وغيره من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلامُ غريباً، وسيعودُ ـ كما بدأ ـ غريباً، فطوبىٰ للغرباء**».

* وما أخرج ابن ماجه في كتاب الفتن، باب شدة الزَّمان ٤٠٣٦ والإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٩١، وغيرهما بسند حسن، من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيأتي على النَّاس سنواتٌ خدَّاعاتٌ، يُصدَّقُ فيها الكاذبُ، ويكذَّبُ فيها الصادقُ، ويُؤتمنُ فيها الخائن، ويخوّنُ فيها الأمين، وينطقُ فيها الرُّويبضةُ**»! قيل: وما الرُّويبضةُ؟ فقال: «**الرَّجلُ التافه يتكلَّمُ في أمر العامّة**».

وما أخرج ابن ماجه، في كتاب الفتن، باب شدة الزَّمان ٤٠٣٧، والامام أحمد في المسند ٢/ ٥٣٠، وغيرهما بسند صحيح، من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله، ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لا تذهب الدُّنيا حتىَّ يمُرَّ الرَّجلُ على القبر، فيتمرَّغ عليه، ويقول: ياليتني كنتُ مكانَ صاحب هذا القبر، وليس به الدِّيْنُ إلاَّ البلاء**».

ومن ذلك حديث حذيفة المشهور في الدعاة الذين على أبواب جهنم وهو حديث متفق عليه. وغير ذلك من الأحاديث التي وردت في هذا الشأن، ولو سقناها لطال بنا الكلام وقد ذكرنا بعض الأمثلة استشهاداً لما أشار إليه المصنّف.

(١) ما بين الحاصرتين ليس في نسخة ب.

كل فرقة [١] تزعم أنّها هـي الفرقة النَّاجية، ثمّ قـد تُقيم بعض الفرق علىٰ دعواها، برهاناً أوْهىٰ من بيت العنكبوت[٢].

ومنهم: من يشتغلُ بتعداد الفرق المخالفـة لما هو عليه[٣]، ويَعمد إلى ما شذّت [٤] به تلك [٥] من الأقوال، فينقله عنها ليبيّن بذلك[٦] أنها هالكة، لاعتمادها على تلك الأقوال، وأنه ناج بخلوصه عنها.

ولو فُتّش ما انطوىٰ عليه، لَوُجِـدَ عنده من المقالات مَا هُو أشنعُ من مَقالاتِ من خالفه[٧].

---

(١) في ب: «فكل طائفة».

(٢) في ب: «بعض الطوائف برهاناً على مدعاة أوهى من بيت العنكبوت».

(٣) الذين كتبوا وصنَّفوا في الفرق، عمد أكثـرهم إلىٰ محاولة تقسيم الفرق وتعدادها، بل والتكلّف في حصر الفرق لتصل إلى العدد الوارد في حديث الافتراق، وهذا الصنيع لا يمكن أن يضبطـه ضـابـط! ففي كل عصـر تنشأ فـرق لم تكن معـروفـة من قبل مختلفة ومتعددة المشارب، إذن من صنّف في تعداد الفـرق سيجد صعوبة وعقبات إذا عَلِمَ أنَّه خرجت بعض الفرق في مكـان آخر!؟ والتفرق ما زال يتشعّب ويتعدّد من زمن إلى آخر، ولو كانت الأمة ستنتهي إذا كُتِبَ مُصَنّفٌ فيهـا بتعداد فرقها لِتتوافق مع الحديث لَما عِيبَ ذلك، ولكن هذا أمرٌ لا يمكن أن يقوله عاقل، فَعُلِمَ من ذلك أنَّ هـذا المسلك فيه مـا فيه من التكلـف والتعسف، وقد سبقت الإشـارة إلى ذلك في المقدمة.

(٤) في ب: «ويعمد إلى ماشُرِّب».

(٥) «تلك» ليست في ب.

(٦) في ب: «ليبيِّن قوله».

(٧) هـذا كلامٌ جيـد من المصنِّف ـ يـرحمـه الله ـ، ولقـد ادَّعت بعض الفِرَق والطـوائف الضالة أنها هي الفرقة الناجية، بل وتـزيد في الضّلال باتِّهامها لأهل السنة بأنهم من الفِرق الهالكة والمنحرفة فالله المستعان.

لكن عين المرء كليلة عن عيب نفسه .

وبالجملة :

فكــلٌّ يدَّعي وَصْــلاً لليـــلىٰ وليـــلىٰ لا تقرُّ لهــم بذاكـــا

وكان الأحسنُ بالنّـاظرِ في الحديثِ أن يكتفي بـالتّفسير النّبوي لتلك الفرقة .

فقد كفاه ، ﷺ، معلّم الشّرائع الهادي إلىٰ كلِّ خير ، ﷺ، المُؤْنة ، وعيّن له الفرقة النّاجية ، بأنّها : من كان على ما هوَ ، ﷺ، وأصحابه ، وقد عرف ـ بحمـد الله ـ من له أدنىٰ همة في الدّين مـا كان عليه النبي ، ﷺ، وأصحابه .

ونُقل إلينـا أقـوالهم وأفعـالهم ، حتّـى أكلهم وشـربهم ونـومهم ويقظتهم[١] ، حتّى كأنّا رأيناهم رأي عين .

وبعد ذلك فَمَن رزقه الله إنصافـاً من نفسه ، وجعله من أولي الألباب لا يخفاه[٢] حال نفسه أوّلاً .

هل هو متّبع لما كان عليه النبي ، ﷺ، وأصحابه أو غير متّبع؟

ثم لا يخفىٰ[٣] حال غيره من كلّ طائفة ، هل هي متّبعة أو مبتدعة؟

---

(١) في ب : «نومهم ويقظتهم وأكلهم وشربهم» .

(٢) في ب : «لأعناه» .

(٣) في ب : «لأعناه» .

ومن ادّعىٰ أنّـه متّبع للسنّة النّبـويّـة متقيّد بهـا يُصدّق دعـواه أقوالـه وأفعاله أو تكذبها، فإنّ ما كان عليه ، ﷺ، قد ظهر [بحمد الله] (١) لكلّ إنسان، فلا يمكن التباس المبتدع بالمتبع (٢).

وعندي على تقرير ذلـك الجواب، وأن زمنَ الافتراق [والهلاك](٣) هوآخر الزّمان(٤) ، [و](٥) أنه لا بُعـد في أنَّ الفـرقة النَّاجيـة هم الغُـرباء، المشار إليهم في الحديث. كحديث: «**بدأ الإسلامُ غريباً، وسيعودُ غريباً، فَطُوبىٰ (٦) للغرباء**». قيل: ومن هم يا رسـول الله؟ قال: «**الّذين يُصلحون إذا فسد النّاسُ**».

وفي رواية: «**الَّذينَ يفرّون بدينهم من الفتن**».

وفي رواية: «**الّذين يُصلحون ما أفسد النّاس من سنّتي**».

وفي حديث عبدالله بن عمـرو: قلنا: مَن الغرباء يـا رسول الله؟ قال:

---

(١) ليست في ب.

(٢) في ب: «المتبع بالمبتدع».

(٣) ليست في ب.

(٤) سبق وأنْ نبَّهنـا في موضعٍ سـابق، أنَّ حصـر التَّفرق في آخـر الزمـان ليس بصحيح! فالتّفـرق بدأ منـذ زمن طويل، والقولُ بـأنَّ التفرق يكون في آخـر الزمـان ذريعة إلى احتجاج الفرق الضالة أنها ناجية!؟ فليُنتبه لذلك جيداً!

(٥) الواو ليست في ب.

(٦) في ب: «وطوبى».

«قـومٌ صَـالِحُـونَ قليلٌ، في نَـاسِ سُـوءٍ كَثِيـر، مـن يَعْصِيْهِم أكثـر ممّن يُطيعهم»[1].

---

(١) حديث: «غربة الإسلام»، من الأحاديث الصحيحة المتواترة. وقد عده من المتواترة الحافظ السيوطي في التدريب ٢/ ١٨٠ والكتّانـي في نظم المتناثر. وللحديث طرق كثيرة، وألفـاظ متقاربـة، وكنت قد جمعت طـرق هذا الحـديث وأطلت في ذلك، لكن رأيت أن الحـواشي ستثقلُ وتطـول، فاكتفيت بتخـريج الـروايـات التي ذكرهـا المصنف. في تفسير الغرباء؟ وهي أربع روايات.

* **التفسير الأول**: «الذين يُصْلِحُون إذا فسدَ الناس».

ورد في حـديث عبـدالرحمن بـن سنَّة، أنـه سمع النبيَّ، ﷺ، يقـول: «**بدأ الإِسلامُ غريباً، ثمَّ يعودُ غريباً كما بدأ، فطُوبىٰ للغُرباء**». قيل: يا رسولَ الله، ومن الغُرباء؟ قال: «**الـذينَ يُصْلِحُـونَ إذا فسد النـاسُ، والـذي نفْسي بيدِه ليَنْحـازنَّ الإيمـانُ إلى المدينةِ كما يجوزُ السَّيْلُ، والّذي نفْسي بيـده ليأْرزنَّ الإِسلامُ إلى ما بينَ المسْجدينِ، كما تأْرِزُ الحيَّةُ إلى جُحْرِها**». أخرجه عبدالله بن الإمـام أحمد في الزوائد ٤/ ٧٣، ٧٤. وابن عدي في الكـامل ٤/ ١٦١٥، وابن وضّاح في البدع والنهي عنهـا، بابٌ في نقض عُـرىٰ الإسـلام ص٦٥، وأبو نعيم في أخبـار أصبهـان ٢/ ٨٣، كلهم من طـريق إسماعيل بن عيـاش، عن إسحـاق بن عبدالله بن أبـي فروة، عن يـوسف بن سليمان، عن جدته ميمونة، عن عبدالرحمن ابن سنة، به.

وأخرجه نُعيم بن حمـاد في الفتن ٢/ ٤٩١، ٤٩٢، من الطريق نفسه، ولكن بلفظ «**والذي نفسي بيده. . .**» ولفظه طويل مختلف عن الرواية السابقة، وليس فيه الشطر الأول: «**بدأ الإسلام. . . . . .**».

وإسمـاعيل بن عياش هـو ابن سليم، العنبسي، أبـو عتبة الحمصي إذا حـدّث عن الشاميين فحديثه عنهم جيد، وإذا حدّث عن غيرهـم فحديثه مضطرب. وحديثه هذا عن مدني. وإسحـاق بن عبدالله بن أبي فـروة، أبو سليمان المـدني، متروك، نهى الإمام أحمـد عن حديثه، كما في بحـر الدم، وقال الجوزجـاني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا تحلّ الرِّواية عندي عن إسحـاق بن أبي فروة. اهـ. وقال ابن حجر: متروك. =

= قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٧٨ بعد إيراده لهذا الحديث: «رواة عبدالله، والطبراني، وفيه إسحاق بن عبدالله ابن أبي فروة، وهو متروك».
وهناك علةٌ ثالثةٌ لهذا الحديث وهي أنّ يوسف بن سليمان وجدته ميمونة مجهولان!؟
وأشار إلى نحو هذا الهيثمي في مجمع الزوائد.
* وورد من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي، ﷺ، قال: «**الإسلامُ بدأ غريباً، وسيعود كما بدأ، فطوبىٰ للغُرباء**»؟ قالوا: يا رسول الله: وما الغرباء؟ قال: «**الَّذين يُصْلحون عند فساد الناس**». أخرجه ابن عدي في الكامل ٢/ ٢٩، واللاّلكائي في شرح الاعتقاد ١/ ١١٢، من طريق بكر بن سُليم، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، به. وبكر بن سُليمان هو أبو سُليمان الصَّوّاف، الطّائفي المدني.
قال ابن عدي: «يُحدّث عن أبي حازم عن سهل بن سعد، وعن غيره، ما لايوافقه أحدٌ عليه».
قال ابن عدي: «وعامّة ما يرويه غير محفوظ، ولا يتابع عليه، وهو من جملة الضُّعفاء الذين يكتب حديثهم».
وقال أبو حاتم: «شيخ يُكتب حديثه». وذكره ابن حبان في ثقاته.
وقال الذهبي في الكاشف: صدوق.
وقال في المغني: وهو ضعيف.
وقال ابن حجر: مقبول.
* وورد الحديث من رواية سهل بن سعد الساعدي. عن النبي، ﷺ، قال: «**إنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود كما بدأ، فطوبىٰ للغرباء**» فقالوا: يا رسول الله من الغرباء؟ قال: «**الذين يصلحون عند فساد الناس**». أخرجه الدولابي في الكُنىٰ ١/ ١٩٣، والطبراني في الكبير ٦/ ٢٠٢، وفي الصغير ١/ ١٠٤. وابن عدي في الكامل ٢/ ٢٩، والقضاعي في الشهاب ٢/ ١٣٩. من طريق بكر بن سليم الصواف، عن أبي حازم، عن سهل، به.
والكلام في هذا الطريق كالذي قبله.
وقد تابع بكر بن سليم على روايته أبو صخر حميد بن زياد، كما في جزء أحاديث نافع ابن أبي نُعيم للحافظ أبي بكر محمد بن إبراهيم المقريء رقم ٢٠ بلفظ: =

= «**إنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ**».

وأبو صخر حميد الخراط، قال عنه الإمام أحمد: ليس به بأس، ووثقه الدارقطني وقال ابن حجر صدوق.

* وورد من رواية جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبىٰ للغرباء**». قلنا: من هم يا رسول الله؟ قال: «**الذين يصلحون حين يفسد الناس**». أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١١٢. والبيهقي في الزهد الكبير ٢٠٠، وغيرهما. من طريق عبدالله بن صالح، عن الليث، عن يحيى بن سعيد، عن خالد بن أبي عمران، عن أبي عياش، عن جابر به.

وعبدالله بن صالح، هو ابن محمد بن مسلم الجهني، كاتب الليث، قال أحمد: كان أوّل أمره متماسكاً، ثم فسد بآخره، وليسَ هو بشيء، وقال عبدالملك بن شعيب بن الليث: ثقة مأمون، سمع من جدي حديثه. وقال ابن حجر: صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة أما أبو عياش فمجهول الحال، والحديث ضعيف لأجله.

* وورد من رواية عمرو بن عوف، أن رسول الله، ﷺ، قال: «**إنَّ الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جُحرها، وليعقلنَّ الدين من الحجاز معقل الأروية، من رأس الجبل، إنَّ الدين بدأ غريباً، ويرجع غريباً، فطوبىٰ للغرباء، الذين يُصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي**». أخرجه يعقوب في المعرفة ١/ ٣٥٠، الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً ٢٦٣٠، والطبراني في الكبير ١٧/ ١٦، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٠٨٠، والخطيب في شرف أصحاب الحديث ص٢٣، وفي الجامع ١/ ١١٢ من طريق إسماعيل بن أبي أوس، عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، به. وإسناده ضعيفٌ جداً لحال كثير بن عبدالله المزني، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ١٠.

قال الدارقطني والنسائي: متروك الحديث.

وقال ابن عبدالهادي في بحر الدم: ضرب أحمد على حديثه ولم يروه، وقال: ليس بشيء. =

= وقال يحيى : ضعيف الحديث .

وقال أبو داود : كذاب .

وقال الشافعي : من أركان الكذب .

وقال أبو حاتم : ليس بالمتين .

وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه .

وقال الذهبي : متروك .

* وورد من رواية أبي الدرداء، وأبي أُمامة، وواثلة، وأنس رضي الله عنهم، قالوا: خرج علينا رسول الله، ﷺ، فقال: «**إنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعودُ غريباً، فطوبىٰ للغرباء**». قالوا: يا رسول الله: ومن الغرباء؟ قال: «**الذين يصلحون إذا فسد الناس، ولا يُمارون في دين الله، ولا يُكفِّرون أحداً من أهل التوحيد بذنب**». أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٧٨ ـ ١٧٩، والآجري في الغرباء رقم ٥. والخطيب في تاريخه ١٢/ ٤٨١، وغيرهم.

من طريق كثير بن مروان عن عبدالله بن يزيد، عن أبي الدرداء وأبي أُمامة، وواثلة، وأنس، به. ومدار الحديث على كثير بن مروان الشامي.

قال ابن معين : ضعيف .

قال أبو حاتم : يُكتب حديثه ولا يُحتجّ به .

وقال ابن حبان : منكر الحديث جدًّا .

وقال ابن الجنيد : ليس بالقوي .

وقال ابن حجر : ضعفوه .

* وورد من رواية ابن مسعود، عن النبي، ﷺ، قال: «**إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبىٰ للغرباء**». قيل: من هُم يا رسولَ الله؟ قال: «**الذين يصْلحُون إذا فسد الناسُ**». أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ١/٢٥ عن محمد بن آدم المصيصي، حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي الأحوص، عن عبدالله يعني ابن مسعود مرفوعاً. كما أورد ذلك محدث الشام الألباني ـ حفظه المولى ـ في السلسلة ٣/ ٢٦٧، ٢٦٨ وقال: هذا سند صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح، غير محمد بن آدم المصيصي وهو ثقة، كما=

= قال النسائي وغيره. اهـ.

قلـــت: والحديث بهذا التفسير، بمجموعه يرتقى لمرتبة الحسن، خصوصاً وأن الشواهد كثيرة.

التفسير الثاني: «الـذين يفرّون بـدينهم من الفتن». لم أعثر على هذا اللفظ الـذي أورده المصنف علىٰ قـدْرِ ما بحثت، والـذي وجدتُه مـا ورد من حديث عبـدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهمـا ـ، قال: قالَ رسول الله، ﷺ: **«أحبُّ شيءٍ إلى الله الغرباء»** قيل: ومن الغرباء؟ قال: **«الفَرَّارون بدينهم، يبعثهم الله ـ عز وجل ـ إلى يوم القيامة مع عيسى بـن مريم، عليه السلام»**. أخرجه عبدالله بن أحمد في زو ائد الزهـد ١٤٩، ومن طريقـه أخرجه أبـو نعيم في الحلية ١/ ٢٥، والبيهقي في الـزهد الكبير.

من طريـق سفيان بن وكيع، عن عبدالله بـن رجاء، عن ابن جريج عـن أبي مليكة، عن عبدالله بن عمرو، به. وسفيان بن وكيع الجراح، قال عنه ابن حجر: كان صدوقاً إلاّ أنه ابتُلي بورَّاقة، فأدخلَ عليه مـا ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه اهـ. وابن جريج، هو عبدالملك بن عبدالعزيز، ثقة، لكنه مدلس ويرسل.

قال الدارقطني: شرّ التدليس، تدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلاّ فيما سمعه من مجـروح، مثل إبراهيم بن أبي يحيى، وموسى بن عبيـدة، وغيرهما. اهـ.

والتفسير الثالث: «الذين يصلحون ما أفسـد الناس من سنّتي». سبق تخريج ذلك، وقد ورد هذا التفسير للغرباء من حـديث عمرو بن عوف، وفي سنده كثير بن عبدالله المزني وهو متروك.

التفسير الرابع: للغرباء كما أوردالمصنف: «قوم صالحون قليل في ناس سوءٍ كثير، من يعصيهم أكثر ممّن يطيعهم» من حديث عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله، ﷺ، ذات يوم ونحن عنده: **«طوبىٰ للغرباء»**، قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: **«ناسٌ صالحون قليلٌ في ناسٍ سُوءٍ كثيرٍ، منْ يعْصيهم أكثر ممّن يُطيعُهم»**.

أخرجـه الإمام أحمـد في المسند ٢/ ١٧٧ ــ ٢٢٢، والآجُري في الغـرباء ٦/ ٢٥، وعبدالله بن المبارك في الزهد ٧٧٥، والبيهقي في الزهـد ٢٠٥، والفســوي في =

وهم الْمرادُون بحـديث: «لا تـزالُ طائفـةٌ من أُمَّتي ظـاهـرينَ على الحق، لا يضرُّهم من خَالَفهم، أو خَذلهم، حتّى يَأْتي أمرُ الله»[1].

= المعرفـة والتاريخ ٢/ ٥١٧. من طريق عبـدالله بن لهيعة، عن الحارث بن يـزيد، عن جندب بن عبدالله، أنه سمع سفيان بن عوف القاريء يقول: سمعت عبدالله بن عمرو بن العـاص به. وعبـدالله بن لهيعة، ضعيف بـاستثناء مـا رواه عنه العبـادلة، وهم: «عبدالله ابن المبارك، وعبدالله بن مسلمة القعنبي، وعبدالله بن يزيد المقري، وعبدالله بن وهب».

ومن الـذين رووا عن ابن لهيعة، هـذه الـرواية، ابن المبـارك كما مـر معنا، وغيـره، وجندب بن عبـدالله الوالبي، كوفي، وقد وثّقـه العجلي في تاريخه. وذكـره الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة، بتوثيق العجلي، وذكره ـ أيضاً ـ الحافظ العراقي في ذيل الكاشف، مثله، ولعلَّ هذه الرّواية تصل لمرتبة الحسن والله تعالى أعلم.

هذا ولهـذا الحديث كمـا قلنا روايـات أخرى وشـواهد، وقـد استوعبها فـي الغالب الشيخ عبدالله بن يوسف الجديع ـ وفقه الله ـ في رسالته كشف اللثام، وكذا الداعية الشيخ سلمان بن فهد العودة ـ حفظه الله ـ في رسـالته الغرباء الأولون، وقد استفدت من الرسالتين كثيراً. والمحدِّث الألباني في السلسلة له بحث لطيف. وللحافظ ابن رجب شرح لطيف لهذا الحديث في رسالة «كشف الكربة في وصف حال الغربة».

وعقد الإمـام الجبل العَلَم ابن قيم الجوزيـة فصلاً فريـداً في أمر الغـربة، وذلك في كتابه الحافل بالعلم والفوائد الجمة مدارج السالكين ٣/ ١٩٤، ويحسن الرجوع إليه للفائدة.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمـارة، باب قوله، ﷺ: «**لا تزال طائفـة من أمتي ظاهرين على الحق**» ١٧٠ وأبو داود فـي كتاب الفتن والملاحـم، باب ذكر الفتـن ودلائلها ٤٢٥٢، وفي لفظـه زيـادة. والترمـذي في كتـاب الفتن، بـاب ما جـاء في الأئمـة المضلين ٢٢٢٩، وابن مـاجه في مقـدمتـه، باب اتبـاع سنة رسـول الله، ﷺ، ١٠ وأحمد في المسند ٥/ ٢٧٨. وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٥٨٩.
والبيهقي في الدلائل ٦/ ٥٢٧، ولفظه طويل. وغيرهم، من حديث ثوبان. =

وهم المرادون بما أخرجه الطّبراني، وغيره عن أبي أُمامة عن النبي، ﷺ، أنه قال: «إنَّ لِكُلِّ شيء إقبالاً وإدباراً[١]، وإن لهذا الدين إقبالاً وإدباراً، وإنَّ من إدبار[٢] الدين، ما كُنتم عليه من العمىٰ والجهالة، ومابعثني الله به. وإنَّ من إقبال الدين أن تفقَه القبيلة بأسرها حتَّىٰ لا يوجد فيها إلاَّ الفاسق والفاسقان، فهما مقهوران ذليلان، إن تكلّما قُهرا وقُمِعا واضْطُهدا[٣]. وإنّ من إدبار الدِّين أن تَجْفُوَ القبيلةُ بأَسْرِها حتَّىٰ لايكون[٤] فيها إلاّ الفقيه والفقيهان، وهما مقهوران ذليلان، إن تكلّما فأمرا بالمعروف ونَهيا عن المنكر قُمِعا، وقُهِرا، واضْطُهِدا، فهما مقهوران ذليلانِ لا يجدان علىٰ ذلك أعواناً ولا أنصاراً»[٥].

= والحديث ورد من طريق المغيرة بن شعبة أخرجه الشيخان وغيرهما.

وورد من حديث معاوية، أخرجه الشيخان وغيرهما. وورد من حديث جابر بن عبدالله، أخرجه مسلم وغيره.

ومن حديث سعد بن أبي وقاص، وحديث زيد بن أرقم، وحديث عمران بن حصين، وقرة بن إياس المزني، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وغيرهم.

والحديث متواتر، وقد ذكره السيوطي في قطف الأزهار. والكتاني في نظم المتناثر.

(١) في ب: «لكل شيء إقبالاً وإدباراً». وهو خطأ.

(٢) في ب: «إقبال».

(٣) في ب: «قمعا وقهرا واضطهدا».

(٤) في ب: «لأيرىٰ».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٣٤ ــ ٢٥٤، قال: حدثنا محمد بن العباس المؤدب، ثنا داود بن مهران الدباغ، ثنا الْمُشْمَعِلّ بن مِلْحان، عن مُطرِّح بن يزيد، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله، ﷺ: **«إنَّ لهذا الدين إقبالاً وإدباراً، ألا وإن من إقبال هذا الدين أن تفقّه القبيلة بأسرها، حتى**=

= **لا يبقى إلاَّ الفاسق والفاسقان، ذليلان فيهـا إن تكلّما قُهرا واضطُهدا، وإنَّ من إدبار هذا الدين، أن تجفو القبيلة بأسرها، فلا يبقىٰ إلاَّ الفقيه والفقيهان، فهما ذليلان، إن تكلَّما قُهـرا واضطُهدا، ويلعنُ آخـر هذه الأمـة أولها، ألا وعليهم حلَّت اللَّعنـة حتى يشربوا الخمـر علانية، حتى تمرَّ المرأةُ بـالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفعُ بـذيلها كما يرفع بذنب النَّعجة، فقائل يقول يـومئذٍ: ألا وارا منها وراء الحائط، فهو يومئذ فيهم مثل أبي بكـر وعمر فيكـم، فمن أمر يـومئـذ بالمعـروف ونهىٰ عن المنكـر فله أجـر خمسين ممّن رآني وآمن بـي وأطـاعني وتـابعني»**. والمُشْمَعِلّ بنُ مِلْحـان، هو أبـو عبدالله الكوفي، الطائيُّ القَيسيُّ نزيلُ بغداد.

ذكره بن حبـان في ثقاته، وقـال أبو زرعة: كـوفي لين، إلى الصدق ماهـو. وضعفه الدارقطني.

وقال ابن معين: ما أرىٰ كان به بأس.

وقال ابن حجر: صدوق يخطيء اهـ. ومطرَّح بن يزيد هو أبو المهلّب الكوفيُّ.

قال ابن معين: ليس بشيء.

وقال أبو زُرعة: ضعيف الحديث.

وقال أبو حاتم: ليس بقوي، ضعيفُ الحديث.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال الذهبي: مجمع على ضعفه.

وقـال ابن حجر: ضعيف اهــ. وعلي بن يزيـد، هو أبـو عبدالملك بن أبي هـلال الألْهَانيُّ الدمشقي.

قال ابن معين: علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة هي ضعافٌ كلُّها.

وقال يعقوب: واهي الحديث، كثير المنكرات.

وقال أبو زُرعة: ليس بالقوي.

وقـال عبدالـرحمن بن أبي حـاتم: سألت أبي عـن علي بن يزيـد؟ فقـال: ضعيف الحديث، أحاديثه منكرة.

وقال البخاري: منكر الحديث، ضعيف.

وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث. =

= وقال النسائي: ليس بثقة، وقال في موضع: متروك الحديث.
فهذا إسناد ضعيفٌ جداً.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٦٢ «رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد وهو متروك».
والحديث أخرجه ابن السني، وأبو نُعيم، عن أبي أمامة مرفوعاً، كما ذكر ذلك المتقي في الكنز ١٠/ ١٧٧، ولفظه: **«لكل شيء إقبالٌ وإدبارٌ، وإنَّ من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلةُ كلُّها بأسرها، حتى لا يوجد فيها إلاَّ الرجلُ المجافي أو الرجلان، وإنَّ من إدبار هذا الدين أن يجفو القبيلة كلُّها بأسْرها، حتى لا يوجد فيها إلاَّ الرجلُ الفقيهُ أو الرجلان، فهمَا مقهوران ذليلانِ لا يجدانِ على ذلك أعواناً ولا أنصاراً».**
وأخرجه أحمد بن منيع، قال: حدثنا يزيد هو ابن هارون، ثنا محمد بن عبيدالله الفزاري، حدثنا عبيدالله بن زَحْر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ. **«إنَّ لكل شيء إقبالاً وإدباراً، وإنَّ لهذا الدين إقبالاً وإدباراً، وإنَّ من إقبال هذا الدين ما بعثني الله به، حتى إن القبيلة لتفقه من عند آخرها، حتى لا يبقى فيها إلاَّ الفاسق والفاسقان، فهما مقهوران، مقموعان، ذليلان، إن تكلّما أو نطقا قُمِعا، وقُهِرا، واضطهدا، ثمّ ذكر من إدبار هذا الدين أن تجفو القبيلة كلها من عند آخرها حتى لا يبقى إلاَّ الفقيه والفقيهان، فهما مقهوران، مقموعان، ذليلان، إن تكلما، أو نطقا قمعا وقُهرا واضطُهِدا، وقيل لهما: أتطغيان علينا، حتى يُشرَب الخمر في ناديَهم، ومجالسهم، وأسواقهم، وتُنحل الخمرُ غير اسمها حتى يلعنَ آخر هذه الأمة أوّلها، ألا وحلّت عليهم اللّعنة، ويقولون: لا بأس بهذا الشراب، يشرب الرجل منهم ما بدا له ثم يكف عنه، حتى تمرّ المرأة فيقوم لها، فيرفع ذيلها فينكحها، وهم ينظُرون، كما يرفع ذيل النعجة ـ ورفع عليه ثوباً من هذه السحولية ـ، فيقول القائل منهم: لو نحيّتموها! عن الطريق، فذاك فيهم كأبي بكر وعمر، فمن أدرك ذاك الزّمان وأمر بالمعروف ونهىٰ عن المنكر، فله أجر خمسين ممّن يحبني، وآمن بي وصدقني».**
المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، مخطوطة، ٢/ ١٠٠/ ب، للحافظ ابن حجر. باب ظهور الفساد في آخر الزمان، وفضل الأمر بالمعروف في ذلك الوقت. =

= وقال ابن حجر بعدها: هذا حديث ضعيف، فيه أربعة في نسق. اهـ.
قلـــت: الأول: محمد بن عبيد الله الفزاري، وهو محمد بن عبيد الله الفزاري، بن أبي سليمان العرزَمِيُّ الفـزَارِيُّ، أبو عبدالرحمن الكُوفي، كـان من العبّاد الصالحين كما قال الذهبي.
قال أحمد: ترك الناس حديثه.
وقال ابن معين: ليس بشيء، لا يكتب حديثه.
وقال النسائي: ليس بثقة.
وقال الجوزجاني: ساقط.
وقال العجلي: ضعيف.
وقال ابن حجر: متروك.
الثاني: عبيد الله بن زَحْر، وهو الضَّمْرِيُّ مولاهم الإفريقي.
قال المزي: ولد بأفريقية، ودخل العراق في طلب العلم، وكان رجلاً صالحاً. اهـ.
وضعّفه أحمد وابن معين.
وقال ابن المديني: منكر الحديث.
وقال أبو زُرعة: لا بأس به، صدوق.
وقال أبو حاتم: ليِّن الحديث.
وقال النسائي: ليس به بأس.
وقال البخاري: مقارب الحديث.
وقال البخاري: كان رجلاً صالحاً، وفي حديثه ليِّن.
وقال ابن حجر: صدوق يخطيء.
الثالث: علي بن يزيد، فهو الألهاني، سبق الكلام عنه.
الرابع: القـاسم، وهو عبـدالرحمن الشـامي، أبـو عبدالـرحمن الدمشقي، مـولى عبـدالرحمن بن خـالـد بن يزيـد بن معـاوية الأمـوي. وثقـه ابن معين، والعجلي، ويعقوب بن سفيان، والترمذي. وزاد العجلي: يُكتب حديثه، وليس بالقوي.
قال الجوزجاني: كان خياراً فاضلاً، أدرك أربعين رجلاً من المهاجرين والأنصار.
قال أبو حاتم: حديـــث الثقات عنه مستقيم، لا بأس به، وإنمـا ينـكر عنه =

فهذه الأحـاديث وما فـي معناها فـي وصف آخر الـزّمان وأهلـه، قد دلّت علىٰ أنّه زمان كثرة الهالكين، وقلّة النّاجين.

وأحاديث الغرباء قد دلّت أوصافهم بأنّهم هم الفرقة النّاجية في ذلك الزّمان، وليسوا بفرقة مشارٍ إليها كالأشعريّة،[1] [أ]و[2] المعتزلة[3] مثلاً.

= الضعفاء. قلت: ولعلَّ كلام أبي حاتم - يرحمه الله - هو الزبدة في الأقوال، والله أعلم.
قال ابن حجر: صدوق يُغرب كثيراً.
وقال الذهبي: صدوق. وقد روى له البخاري في الأدب، والباقون، سوى مسلم.
وقد أطال في ذكره الحافظ المزي في تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٨٣.

(١) الأشعرية فرقة تنتسبُ لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري - رحمه الله -، والذي كان تلميذاً لأبي علي الجُبائي، رئيس المعتزلة، ثم خالفه وعارضه، بل وأعلن براءته من مذهب المعتزلة، وذلك لما رأى فيه من الضلالة والفساد!
والأشاعرة قومٌ يثبتون لله ـــ تعالى ـــ الأسماء وسبع صفات! يسمُّونها بالصفات العقلية، وهي: العلم، القدرة، الإرادة، الحياة، السمع، البصر، الكلام.
وينفون باقي الصفات من الصفات الخبرية والفعلية، ومذهبهم باطلٌ مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة.
والإمام أبي الحسن الأشعري ثبت - كما نقل الأئمة، كابن كثير، والذهبي وغيرهما - أنه رجع واستقر على عقيدة السلف، ومما يؤكد ذلك كتابه الإبانة عن أصول الديانة، الذي هو آخر مؤلفاته، ففيه عقيدة السلف، والإمام الأشعري غير أولئك المعروفين بالأشاعرة الذين اشتغلوا بتأويل الصفات، واستمروا في هذا المسلك، بل واهتموا في كتبهم بإقامة البراهين على أنَّ أخص خصائص الألوهية، هو الانفراد بالخلق والاختراع، كابن فورك والباقلاني، ومن تبعهما من متأخري الأشعرية، فليتنبه لذلك، والله المستعان.

(٢) ليست في ب.

(٣) المعتزلة، قومٌ خالفوا مذهب أهل السنة والجماعة ومذهبهم يقوم على إثبات =

بل هم «النُّزاع من القبائل»، كما في الحديث[1].

= الأسماء، ونفي الصفات، وهم أتباع واصل بن عطاء الغزَّال، الذي اعتزل مجلس ـ إمام أهل السنة في عصره ـ الحسن البصري، واعتزل باعتزاله مذهب أهل السنة.
وتبعه عمرو بن عبيد، ثم أبو علي العلاّف والنَّظَّام وعبدالجبار الهمداني، وهؤلاء من أشهر رجالاتهم، وقد انقسموا إلى فرق كثيرة، لكن يجمعهم اسم المعتزلة، ولهم أصولٌ خمسةٌ، هي أسس وقواعد عقيدتهم، والمعتزلة مُصابهم أنهم حقيقةً بالغوا في تقديس العقل، بل واعتبروه هو المصدر الأوّل للاعتقاد، ولا يتردَّدون في تأويل ما يرونه من نصوص تعارض حكم العقل، لأنَّ حكم العقل لديهم قطعي الثبوت، وحكم النقل، ظني الثبوت، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى.
وللتوسع راجع الرسالة القيمة: «المعتزلة وأصولهم الخمسة». للشيخ عواد بن عبدالله المعتق، طبع دار العاصمة بالرياض.

(١) أقول هذه صفة من صفاتهم، كما وردت في الحديث الذي أخرجه أحمد في المسند ٤٩٧٥، والدارمي في سننه ٢/ ٤٠٢، وابن وضّاح في البدع والنهي عنها ٦٥، وأخرج الحديث البزَّار في البحر الزخّار ٥/ ٤٣٣. وابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام ٤/ ٧٠٩، والخطيب في شرف أصحاب الحديث ٢٣، والبغوي في شرح السنة ١/ ١١٨، وغيرهم من طريق حفصُ بن غياث، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ: «**إنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبىٰ للغرباء**».
قيل: ومن الغرباء؟ قال: «**النُّزَّاع من القبائل**».
قلت: ورجاله ثقات، وقد صححه الحافظ البغوي.
وقد أخرجه ـ أيضاً ـ الترمذي كما في العلل الكبير بترتيب أبي طالب القاضي ٢/ ٨٥٤، من الطريق نفسه، وصححه.
قال الترمذي: «سألت محمداً عن هذا الحديث، فقال: لا أعلم أحداً روى هذا الحديث غير حفص بن غياث، وهو حديث حسن».

وهم متبعوا الرسول ، ﷺ، اتّباعاً قوليًّا وفعليًّا[1] ، من أيّ فرقة كانت[2][3].

هذا وقد ذُكر في الفرقة[4] النّاجية أنّهم صالحوا كل فرقة، وذُكر أنّهم

---

(١) في ب : «فعليًّا وقوليًّا» .

(٢) في ب «كانوا» .

(٣) هذا القول للمصنِّف فيه نظر! فالفرقة الناجية الواردة في الحديث واحدة! وقد جاء تحديدها بأوصاف الجماعة، وما كان عليه، ﷺ، وأصحابه، والسواد الأعظم، فهذه الأوصاف هي لفرقة واحدة ناجية، فالفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة هم الصحابة والتابعون لهم، والسلف الصّالح، وأصحاب الحديث رواية ودراية الذين اغتربوا وجمعوا أحاديث رسول الله، ﷺ، وحفظوها وعَلّمُوها الأمة، وهم أهل العلم والفقه في دين الله ـ تعالى ـ، والدُّعاة في سبيله هم الطائفة المنصورة، وهم الغرباء في هذه الأمة إذا كثرت البدع والأهواء والخرافات وفسد الزمان.

قال شيخ الإسلام في الواسطية : «لكن لما أخبر النبي، ﷺ، أنَّ أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلاَّ واحدة، وهي الجماعة، وفي حديث عنه أنه قال : «**هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» . صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب، هم أهل السنة والجماعة، وفيهم الصّديقون، والشهداء، والصالحون، ومنهم أعلام الهدى، ومصابيح الدُّجىٰ، أولو المناقب المأثورة والفضائل المذكورة، وفيهم الأبدال، وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي ﷺ : «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة**» . . . . اهـ.

فالفرقة الناجية إذن واحدة، لكن لها أوصاف متعددة. وهذه قاعدة يغفل عنها الكثير فالله المستعان.

(٤) في ب : « . . . في تفسير الفرقة . . . . » .

أهل البيت النّبوي[1] ، سلامُ الله عليهم ، ومن اتّبعهم . إلاَّ أنَّ ذلكَ مبنيٌّ علىٰ أنَّ القضيّة دائمة ، ثمّ هو لا يدفع الإشكال كما لا يخفىٰ .

نعم وهذا كلّه توفيق بين الأحاديث ، مبني على صحة قوله : «كلها

---

(١) من المقرر عند أهل السنة والجماعة محبة أهل بيت النبي ، ﷺ، فهم يحبونهم ، ويحترمونهم، ويتولونهم ، ويكرمونهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال العلامة عبدالعزيز الرشيد ـ يرحمه الله ـ في التنبهات السنيّة :

«فاحترامهم ، ومحبتهم والبرّ بهم ، من توقيره واحترامه ، ﷺ، وامتثالاً لما جاء به الكتاب والسنة من الحث على ذلك . . . . . وقد تكاثرت الأحاديث بالأمر بذلك ، والحث عليه ، قال ابن كثير ـ يرحمه الله ـ بعد كلام : ولا ننكر الوصاية بأهل البيت ، والأمر بالإحسان إليهم ، واحترامهم ، وإكرامهم ، فإنهم من ذرية طاهرة ، وأشرف بيت وجد على وجه الأرض ، فخراً ووحسباً ونسباً ، ولا سيِّما إذا كانوا متبعين للسنة النبويّة الصحيحة الواضحة الجليّة ، كما كان عليه سلفهم ، كالعباس وبنيه ، وأهل بيته وذويه ، وأهل البيت هم : آل النبي ، ﷺ، الذين حَرُمت عليهم الصدقة . كما فسّر ذلك راوي الحديث ، وهم : آل علي ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل العباس ، وبنوا الحارث بن عبدالمطلب ، كما جاء تفسيره في صحيح مسلم ، وكذلك أزواج النبي ، ﷺ، من أهل بيته كما دل عليه سياق آية الأحزاب ، كما قرر ذلك الشيخ تقي الدين وابن القيّم وغيرهما» . اهـ .

إذن فوجوب محبة آل بيت رسول الله ، ﷺ، من عقيدة أهل السنة والجماعة ، لكنْ من غير غلوٍ فيهم ، كما هو حال الرافضة ! الذين غلو في حب آل البيت . وادَّعوا زوراً وبُهتاناً أنهم يحبوهم ، فغلوا في ذلك الحب ، وغلوا في علي وأولاده إلى حدِّ التألّه نعوذ بالله من الضلالة بل جعله بعضهم إلـٰهاً ، وبعضهم جعله نبياً ، ومن غير تقصير كما هو حال النواصب ، الذين ناصبوا علياً العداء . . . . إلخ ، فأهل السنة بحمد الله وسط بين ذلك .

هالكة إلاّ فرقة»[١].

ولا شكَّ أنّه قد ثبت في كتب السُّنّة كما سمعته، ولكنّه قد نقل السيد العلاّمة الحافظ عزّ الدِّين[٢] محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله[٣] عن أبي

---

(١) أقول لم يرد في شيء من طرق حديث الافتراق لفظ: «كلها هالكة إلاّ فرقة». على حدِّ ما بحثت ووقفت، وإنما اللفظ المشهور هو: «كلها في النار إلاّ واحدة» لكن ورد في حديث أبي الدرداء، وأبي أُمامة، وواثلة ابن الأسقع، وأنس بن مالك ـ رضي الله عنهم، مرفوعاً ولفظه: «كلهم في الضلالة إلاّ السواد الأعظم».
أخرج ذلك الطبراني في الكبير ٨/ ١٧٨. وإسناده باطل، قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٥٦: «فيه كثير بن مروان وهو ضعيف جدًّ». قلت: ورواه كثير بن مرواه عن عبدالله بن يزيد الدمشقي. وقد قال عنه الإمام أحمد: أحاديثه موضوعة.
قال أبو حاتم: لا أعرفه، وحديثه باطل.
وقال الجوزجاني: أحاديثه مناكير، وليس بثقة. وورد الحديث ـ أيضاً ـ بلفظ: «كلها ضالة، إلا فرقة واحدة». من حديث عمرو بن عوف أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ١٢٩، عن كثير بن عبدالله بن عمرو ابن عوف بن يزيد، عن أبيه عن جده. وإسناده ضعيف جدًّا، لأن كثيرًا متروك.

(٢) في ب: «عز الإسلام والدين».

(٣) في ب: «قدّس الله سرّه». والوزير هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن المنصور ابن الوزير اليماني، العالم، العلامة المجتهد. ولد سنة ٧٧٥ هـ بالقرب من صنعاء، وتلقي العلم من شيوخ بلدته، ثم رحل في طلب العلم إلى صعدة، ومكة المكرمة، والتقى بجمع من أهل العلم. وبرز، وطار صيته في الآفاق، وتفرَّغ للتصنيف، وبرع في ذلك وأجاد، وألّفَ مؤلفات، من أشهرها العواصم والقواصم في الذَّبِّ عن سُنّة أبي القاسم، وله مختصر عليه اسماه الروضُ الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، وله ـ أيضاً ـ إيثار الحق على الخلق في ردِّ الخلافات على المذهب الحق، وغيرهما أثنىٰ عليه عدد من أهل العلم كالحافظ بن حجر في أنباء الغمر، والحافظ السخاوي في الضوء اللامع وغيرهما، وآثر العزلة =

محمد بن حزم في بعض رسائله[1] ما لفظه[2] : قال الحافظ أبو محمد بن حزم : «إنّ الزّيادة بقوله : «كلّها هالكة إلاَّ فرقة». موضوعة، وإنما الحديث المعروف : «إنها تفتـرق إلى نيِّفٍ وسبعـين فرقـة»[3] لازيـادة على

= في آخر حياته لمحنٍ أصابته من متعصبي الزيـدية الذين آذوه وأخذوا يوشون به إلى الحكام، فانقطع للعبادة والتصنيف، حتى أدركته الوفاة، سنة ٨٤٠هـ.

(١) بحثت في كتب الإمـام بن الوزيـر المطبوعـة ولم أعثر علىٰ مـا ساقه المصنـف هنا كاملاً، وإنمـا الذي وجدته هو مـا ذكره في كتابه العـواصم والقواصم في الذبِّ عن سُنة أبي القاسم ٣/ ١٧٢، قال : «. . . . . وعن ابن حَزْمٍ أنَّ هذه الزِّيادة موضوعة، ذكر ذلك صاحبُ «البدر المنير».

وقال فـي المجلد الأول ص١٨٦ : «. . . . . وعن ابن حـزم : أنها مـوضوعـة، غير موقوفة ولا مرفـوعة. . . . . ». وبحثت في بعض كتب ابن حزم ولم أهتدِ لهذا النص الطويل الـذي أورده المصنف، وإن كان لابن حزم كـلاماً على حـديث الافتراق في بعض مصنفاتـه، لكن لا يبلغ ما ساقه المصنف هنـا. وعلى كل من وقف على هذا النص فليتحفنا به وله الشكر سلفاً

(٢) في ب : «في بعض رسـالاته عن أبـي محمد بن حـزم ـ يرحمـه الله تعـالى ـ مـا لفـظه».

(٣) أقول الحـديث الوارد في الافتـراق، كما جـاء في الروايـات الصحيحة، ورد بلفظ : «. . . . وتفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً». واللفظ الآخر: «. . . . . وإنّ أمتي ستفترق على ثنتين وسبعينَ فرقة . . . . . ».

ولم أقف على هذا اللفظ : «. . . . إلى نيِّفٍ وسبعين فرقة». الذي نقله ابن الوزير، عن ابن حزم، كما قال المصنف، ولم يـرد في طُرق الحديث بهذا اللفظ؟ سوىٰ أنَّ الحافظ عُبيد الله ابن بطّة العكبري، رواه مُعلَّقـاً، وموقوفاً علىٰ علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بلفظ : «تفتـرق هذه الأمة علىٰ نيِّفٍ وسبعين فرقة، شرُّهـا فرقة تنتحل حبنـا وتخالف أمـرنا». وذلك في كتـابه القيِّم : الشـرحُ والإبانـة على أصول السنـة والديانة ص١٦٩، وربما أن ابن حزم وقف على رواية لم نقف عليها، والله أعلم. =

هذا[1] في نقل الثقات.

ومن زاد على نقل الثقات في الحديث المشهور، كان عند المحدّثين مُعَلاًّ ما زاده[2] غير صحيح، وإنْ كان الرَّاوي ثقة.

غير أنَّ مخالفة الثقات فيما شاركوه في حديثه، يقوي الظن على أنَّه وهِمَ فيما زاده، أوْ أدرج في الحديث كلام بعض الرُّواه وَحسِبَه من كلام رسول الله، ﷺ، فيُعِلُّون الحديثَ بهذا وإنْ لم يكن مقدوحاً فيه[3].

= ومعنى قوله: «نيِّف»، النَّيِّف: الزيادة، قال ابن منظور في اللسان: «.... ومنه يقال: عشرون ونيِّف، لأنه زائد على العقد، الأزهري ومن ناف يقالُ: هذه مائة ونيِّف، بتشديد الياء، أي: زيادة، وهي كلام العرب، وعوامُّ الناس يخفِّفُون فيقولون: ونيْف، وهو لحن عند الفُصحاء، قال أبو العباس: الذي حصَّلناه منْ أقاويلِ حُذَّاق البصريين والكوفيين أنَّ النيِّفَ من واحدة إلى ثلاث» ٩/ ٣٤٢.

(١) في ب: «هذي».

(٢) في ب: «ما رواه».

(٣) زيادُة الثقات من الفنون المهمّة في علم مصطلح الحديث، وقد طرقها علماء الحديث ونقاده، وحرَّروا الأقوال فيها، والثقات جمع ثقة، والثقة هو الرَّاوي العدل الضابط، وإذا تفرَّد الراوي الثقة بزيادة في الحديث عن بقيَّةِ الرُّواة في السَّند أو المتن عن شيخ لهم، فهذه تسمّى زيادة الثقة. ولقد اختلف أهل الشأن في حكم زيادة الثقة، هل هي مقبولة أم لا؟ فقال قوم: تقبل مطلقاً من غير تفصيل، وهو قول أكثر الفقهاء. وقد قال الحافظ في النزهة: «ولا يتأتّى ذلك على طريق المحدِّثينَ الذين يشترطونَ في الصحيح أنْ لا يكونَ شاذًّا، ثمَّ يُفسِّرُونَ الشذوذ بمخالفة الثقة من هو أوثقُ منه....». اهـ. ص٩٦.

وقال آخرون: تردُّ مُطلقاً، وهم أكثر المحدثين، حكى ذلك الخطيب. وفصَّلَ آخرون فقالوا: «إن اتَّحد مجلس السماع لم تُقبل، وإنْ تعدَّد قُبِلتْ. ومنهم من =

= قال: تقبل الزيادةُ إذا كانت من غير الرَّاوي، بخلاف ما إذا نشِط فرواها تارةً وأسقطها أخرىٰ!. ومنهم من قال: إنْ كانت مخالفةً في الحكم لما رواه الباقون لم تُقبل، وإلاَّ قبلت! كما لو تفرَّد بالحديث كلِّه، فإنه يُقْبل تفرُّده به إذا كان ثقةً ضابطاً أو حافظاً، وقد حكىٰ الخطيبُ على ذلك الإجماع»، (اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ص ٥٨). قال الحافظ في النزهة: «والمنقول عن أئمة الحديث المتقدمين - كعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعليٍّ بن المديني، والبخاري، وأبي زُرعة، وأبي حاتم، والنسائي، والدَّارقطني وغيرهم - اعتبارُ الترجيح فيما يتعلَّقُ بالزيادةِ وغيرها، ولا يُعرفُ عن أحدٍ منهم إطلاق قبولِ الزِّيادة». ثم قال: «وأعجبُ من ذلك إطلاقُ كثير من الشافعية القولَ بقَبُولِ زيادة الثقة، مع أن نصَّ الشافعي يدلُّ على غير ذلك، فإنَّه قال في أثناء كلامه على ما يُعْتبرُ بهِ حالُ الراوي في الضَّبْط ما نصُّه: «ويكونُ إذا أشْرَك أحداً منَ الحُفَّاظِ لم يُخالفُه، فإنْ خالفَه فوُجِدَ حديثُه أنقص كان في ذلك دليلٌ على صِحَّةِ مَخْرج حديثه، ومتى خالفَ ما وصَفتُ أضرَّ ذلك بحديثِهِ»، انتهى كلامُه، ومقتضاهُ أنَّهُ إذا خالفَ فوُجد حديثُه أزْيدَ أضرَّ ذلك بحديثه، فدلَّ على أنَّ زيادة العدْلِ عنْدَه لا يلزَمُ قبولُها مطلقاً، وإنما تقبلُ منَ الحافظ، فإنَّهُ اعتبرَ أنْ يكونَ حديثُ هذا المخالفِ انْقصَ منْ حديث منْ خالفَه منَ الحُفَّاظ، وجعلَ نُقصانَ هذا الرَّاوي من الحديث دليلاً على صحتِه، لأنَّهُ يدلُّ على تحرِّيه، وجعلَ ما عدا ذلك مُضِرّاً بحديثه، فدَخلت فيه الزِّيادةُ، فلو كانت عنده مقبولةً مطلقاً لم تكُن مُضرَّةً بحديثِ صاحبها. والله أعلم». اهـ ٩٦، ٩٧.

أقول: قول الترمذي، وظاهر كلام الإمام أحمد كما ذكر الحافظ ابن رجب في شرح علل الترمذي: إن الزياة تقبل إذا كانت من حافظ يُعتمد على حفظه، ولكن ينبغي أن يُنظر إلى القرائن التي تحيط بالزيادة كثقة الحافظ من ضعفه، وينظر إلى المخالفة أو الموافقة، والكثرة أو القلة، وكذلك الحكم في الرفع والوقف، وفي الوصل والإرسال، فيحكم للأرجح، والله - تعالى - أعلم، ومن أراد التوسع والزيادة فعليه بالكتاب الحافل بالفوائد والدُّرر، شرح علل الترمذي للحافظ ابن رجب الحنبلي، - وأيضاً - كتاب الإمام الصنعاني توضيح الأفكار، وكتب المصطلح، خصوصاً النكت على كتاب ابن الصّلاح لابن حجر. والنزهة.

على أنَّ أصل الحـديث الّذي حَكمُـوا بصحَّته ليس ممّا اتفقُـوا علىٰ صحّته، وقد تجنّبه البخاري ومسلم مع شهرته لعدم اجتماع شرائطهما فيه» انتهىٰ كلامه[1].

---

(١) الذين طعنوا فـي حديث الافتراق، أو لفظة: «كلها في النَّـار إلاَّ واحدة» ليس معهم حجة لرد الحديث إلاّ قولهم:
إنّ الحديث أو أصله لم يرد في أيٍّ من الصحيحين!؟ فيُـوهِّنُون الحديث بهذا! وهذا قول ساقط متهـافت، لأنه لو سُلِّم بهذا القول، لرددنـا غالب أحاديث النبي، ﷺ، الواردة في الكتب الأخرى، وهذا جهلٌ وظلم! فهـل يقول قائل إنني لا أقبل الحديث إلاَّ إذا كان في الصحيحين، أو أحـدهما، أوْ على شـرطهما، ومـا سوى ذلك أرده!
أقول: هذا إما جهل، أو تعصّب وتشدد وتقليد، أو هوى! نعم نحن نقول إنَّ مراتب الصحيح هي: ما اتفقا عليـه، وهو أعلاها، ثم مـا انفرد به البخاري، ثم مـاانفرد به مسلم، ثم ما كان علىٰ شرطهما ولم يخرجاه، ثم ما كان على شرط البخاري، ثم ما كان على شرط مسلم، ثم ما صح عند غيرهما من الأئمة. أما أنَّ الصحيح لا يوجد إلا عند البخاري أو مسلم، فهذا قولٌ باطل لا يقبل!؟ والذي يَرُدُّ هذا القول الشيخان ـ يرحمهما الله تعالىٰ ـ قـال ابن عدي في مقدمة الكامل ٢١٠: سمعت الحسن بن الحسين البخـاري يقـول: سمعت إبـراهيـم بن معقل يقـول: سمعت محمـد بن إسماعيـل البخاري يقول: «مـا أدخلتُ في كتاب الجـامع إلاَّ ما صحَّ، وتـركتُ من الصِّحاح لحال الطول». وهـذا مسلم يقول: «ليس كلُّ شيءٍ عندي صحيحٌ وضعتُه ها هنـا، إنما وضعت هـا هنا مـا أجمعوا عليـه». صحيح مسلم في كتـاب الصلاة ١/ ٣٠٤ أي: ما وجد عنده فيها شـرائط الصحيح المجمع عليه، وقد كان البخاري يصحح أحـاديث ليست في كتـابـه، في السنن وغيرهـا، ومن هـذا مـا كـان يذكـره الترمذي وغيره عنه.
وقـد جاء من بعـدهما أئمـة وحفاظ أخـرجوا أحـاديث على شرطهمـا أو أحدهمـا، كالحاكم في المستدرك، والضياء المقدسي في المختارة وغيرهما.
إذن نقول بعد ذلك لمن ردَّ هذا الحديث وغيره، هل إذا لم يورد البخاري ومسلم =

هذا مـا سنحَ للفقير محمـد بن إسماعيل الأمير، ــ عفا الله عنـه ـ في توجيه الحديث، بعد أن سألني عنه بعض الإخوان العلماء، فإن وافقَ فَمِنْ فضل منْ أَلْهمَ إليه، وإلاّ فمن قصور من حـرّره في شهر ذي القعدة الحرام سنة ١١٣٣هـ.

□ □ □

= هذا الحديث في صحيحيهما، يعتبر مقدوحاً فيه؟ لأنني أتعجبُ من صنيع بعضهم من كتـاب هـذا العصـر! فبعـد أن احتج بأن هـذا الحـديث ليس في الصحيحين أو أحدهما، قال: «وما يقال من أنهما لم يستـوعبا الصحيح، ولكنهما حرصا ألاّ يدعا باباً مهماً من أبواب العلم إلاّ ورويا فيه شيئاً ولو حديثاً واحداً».

وهذا قـولٌ متناقض، كيف يسلم بالأمـر، ثمَّ يخالفه، إذن لا فـائدة من هذا التسليم المزعوم! ثم إنَّ هـذه القاعدة التي يتكىء عليها من قـوله «ولكنهما حرصـاً ألاّ يدعا باباً. . . .» لا يسلم بها مطلقاً، وهي قاعدة ليسـت بدقيقة ثمَّ من قال بهذه القاعدة من أهل التحقيق!؟ فمهما حاولَ منْ حَاولَ من أجل ردِّ هـذا الحديث، فإنه سيجد نفسـه عاجـزاً، وذلك لأن الحـديث ثـابت بل وعـدّه الكتـاني متواتـراً كمـا في نظم المتناثر. وقد صححه أئمة حفاظ ونقادٌ، من أهل الرُّسوخ في علم الحديث وعلله.

ثم إنَّ اللفظة التي اعترض عليها ابن الوزير وابن حزم ومن قلَّدَهما! ثابتة وفق موازين البحث العلمي، والنقـد الحديثي ﴿قُلْ هَاتُـواْ بُرْهَـانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِيْنَ﴾، فليس التهويل والتشويش هو الذي يطعن في الروايات وابن الوزير نفسه في الروض الباسم أورد الحـديث ذاكراً بعض طـرقه، ومنهـا حديث معـاوية، الـذي فيه هـذه الزيـادة مصححـاً له! فهـذا تناقض منـه؟ أما كـلا م ابن حزم فيتهـاوىٰ أمام تصحيح أئمـة الحديث ونقاده لهذه الـزيادة، فقد صحح الحديث الوارد بهذه الـزيادة، أئمة منهم الحافظ العراقي، وكذلك الحاكم والـذهبي، وشيخ الإسلام، وابن حجر ـ يرحمهم الله ـ، وهم أئمةٌ أعـلام في علم الجرح والتعديل والنقد الحديثي، وقد عقـد العلامة المقبلي فصلاً نقد فيه كلام ابن الوزير، وهـو ردٌّ على غيره ـ أيضاً ـ، وهو كلام نفيس لولا طوله لأوردته، فليرجع إليه من أراد المزيد في كتاب العلم الشامخ.

في نسخة (ب): «هذا ما سنح للنظر القاصر، والبصر الكليل الفاتر، فإن وافق فمن فضل الله وله الحمد، وإنْ ثمَّ قصور قائله ـ عفا الله عنه ـ حرّر في يوم السبت السادس عشر من صفر ١١٥٠ هـ.

بقلم الفقير إلى الله ـ تعالى ـ: علي أحمد إسماعيل،

غفر الله له ولوالديه آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم».

وجد في نهاية المخطوطة «ب» ما نصّه:

(بعناية القاضي العلاّمة: صفي الدِّين أحمد بن محمد الخطيب، عافاه الله تعالى، وغفر له آمين يا رب العالمين، نهاية شهر صفر سنة ١١٥٠هـ).

انتهيت من مراجعتها والتعليق عليها ـ ولله الحمد والمنة ـ يوم الثلاثاء ١٠/٦/١٤١٤هـ، مع اعتذاري لإطالتي في حاشية الرسالة، فما أردت إلاَّ الفائدة للجميع، والله الهادي والمعين.

وكتبه:

أبو أكثم سعد بن عبدالله السعدان.

❑ ❑ ❑

فهــرس المراجــع

الهمـــــزة

أمالي المحاملي	للمحاملي	دار ابن القيم
إعلام الموقعين	لا بن القيم	دار الجيل
إتمام المنة والنعمة بذم اختلاف الأمة	لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ	دار البراء
اقتضاء الصراط المستقيم	تحقيق العقل	العبيكان
أعلام السنة المنشورة	للحكمي	مكتبة السوادي
أحوال الرجال	للجوزجاني	الرسالة
أخلاق العلماء.	للآجري	المكتب الإسلامي
اعتقادات فرق المسلمين المشركين	للرازي	دار الكتاب العربي
الأعلام	للزركلي	دار العلم للملايين
الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان	لابن بلبان	الرسالة
الآداب	للبيهقي	المكتبة الثقافية
الأموال	لابن زنجويه	مركز الملك فيصل
الإبانة	لابن بطة	تحقيق رضابن نعسان معطي

الاغتباط بمن رمي بالاختلاط	ابن سبط العجمي	دار الحديث
الاعتصام	للشاطبي	دار ابن عثمان
الإيمان	لابن منده	الرسالة
الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة	لعمر الأشقر	دار النفائس
الافتراق	ناصر العقل	دار المسلم
الأربعون حديثًا	للآجري	المكت الإسلامي
أبجد العلوم	للقنوجي	دار الكتب العلمية
الإحكام في أصول الأحكام .	لابن حزم	ط . مكتبة عاطف
أخبار أصبهان	لأبي نعيم	دار الكتب العلمية

البــــاء

بذل الماعون	لابن حجر	دار العاصمة
بحر الدم	لابن عبدالهادي	دار الراية
البحر الزخار	للبزار	مكتبة العلوم والحكم
الباعث على إنكار البدع والحوادث	أبو شامة	دار الراية
البدر الطالع	للشوكاني	مكتبة ابن تيمية
البرهان في معرفة عقائد الأديان	للسكسي	مكتبة المنار
البدع والنهي عنها	لابن وضَّاح	دار الرائد العربي
البداية والنهاية	لابن كثير	المعارف

التـــــاء

تحفةالأحوذي	للمباركفوري	دار الكتب العلمية
التذكرة	للقرطبي	الريان
تهذيب الكمال	للمزي	الرسالة
تهذيب التهذيب	لابن حجر	دار الفكر
تقريب التهذيب	لابن حجر	دار الرشيد
تفسير الكشاف	للرازي	دار الكتاب العربي
تبيين كذب المفتي فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري	لابن عساكر	دار الفكر
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	لابن سعدي	
تفسير النسائي		دار الرشد
التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين	للإسفراييني	عالم الكتب
تفسير القرطبي		الشعب
تدريب الراوي	للسيوطي	دار التراث
تاريخ بغداد	للخطيب	دار الكتاب العربي
التنكيل	للمعلمي	المكتب الإسلامي
تلبيس إبليس	لابن الجوزي	دار الكتب العلمية
تذكرة الحفاظ	للذهبي	دار الكتب العلمية
تاريخ الإسلام	للذهبي	دار الرسالة
تاريخ داريّا	للخولاني	دار الفكر

التوحيد	لابن منده	تحقيق علي فقيهي
التدليس في الحديث	للدميني	
التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية	للرشيد	دار الرشيد
تغليق التعليق	لابن حجر	المكتب الإسلامي

الجيـــــم

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع	للخطيب	الرسالة
جزء الألف دينار	القطيعي	النفائس
جامع الأصول	لابن الأثير	دار الفكر
جزء فيه أحاديث نافع بن نعيم		دار الصحابة
جامع العلوم والحكم	لابن رجب	الرسالة
الجامع الصغير	للسيوطي	دار إحياء السنة

الحـــاء

حلية الأولياء	لأبي نعيم	دار الكتب العلمية
حقيقة الفرقة الناجية	سقاف الكاف	مكتبة المطيعي
الحجة بيان المحجة	قوَّام السنة	دار الراية
الحوادث والبدع	للطرطوشي	دار ابن الجوزي

الخـــاء

خصائص أهل السنة	أحمد مزيد	قرطبة
خبيئة الأكوان	للقنوجي	دار الكتب العلمية

الـــدال

الدين الخالص	للقنوجي	التراث
دلائل النبوة	للبيهقي	دار الريان
دعوة التوحيد	محمل خليل هراس	ابن تيمية
الدلائل	للبيهقي	دار الر يان

الـــذال

ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين		
المخالفة للسنن والمبتدعين	لليافعي	البخاري
ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة	للغنيمان	مكتبة لينة

الـــراء

رياض الصالحين	للنووي	الرسالة
رسائل الغرباء	للشيخ العودة	ابن الجوزي
الرسائل المستطرفة	للكتاني	
الروض الباسم	للوزير	دار المعرفة

الــــــزاي

الزهد	لهناد بن السري	دار الخلفاء
الزهد	لوكيع	مكتبة الدار
الزهد الكبير	للبيهقي	م . الكتب الثقافية

الســـــين

سنن أبي داود		دار الحديث
سنن النسائي		دار البشائر
سنن الترمذي		المكتبة الإسلامية
سنن ابن ماجه		إحياء التراث العربي
سنن الدارمي		دار الكتاب العربي
سير أعلام النبلاء	للذهبي	الرسالة
السنن الكبرى	للبيهقي	دار الفكر
السنة	للمروزي	المكتبة الثقافية
السلسة الصحيحية	للألباني	المعارف
السلسلة الضعيفة	للألباني	المعارف

الشيـــــن

شرح السنة	للبغوي	المكتب الإسلامي
شرح أصول الاعتقاد	اللالكائي	طيبة

شعب الإيمان	للبيهقي	الكتب العلمية
شرح النونية	لابن عيسى	المكتب الإسلامي
شرح النونية	لابن سعدي	ابن الجوزي
شرح علل الترمذي	لابن رجب	المنار
شرح صحيح مسلم	للنووي	مكتبة الرياض
شرح السنة	للبربهاري	دار ابن القيم
شرف أصحاب الحديث	للخطيب	دار إحياء السنة
شرح الطحاوية	لابن أبي العز	الرسالة
شرح الواسطية	للفوزان ،	المعارف
الشريعة	للآجِّري	أنصار السنة
الشفاعة	للوادعي	دار الأرقم

الصـــــاد

صحيح البخاري		دار ابن كثير
صحيح مسلم		المكتبة الإسلامية
صفوة المفاهيم	علي الهزاع	المنار
صريح السنة	لابن جرير	دار الخلفاء
الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشـروع والتفُّرق المذموم	للقرضاوي	دار الـصحوة
الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم . .	العدوي	دار الهجرة

الضـــــاد

الكتاب	المؤلف	الناشر
الضعفاء الكبير	للعقيلي	دار الكتب

الطـــاء

الكتاب	المؤلف	الناشر
طريق الهجرتين	لابن القيم	دار ابن القيم

العيـــــن

الكتاب	المؤلف	الناشر
العزلة	للخطابي	ابن كثير
العواصم والقواصم	ابن الوزير	الرسالة
علل الترمذي الكبير	أبو طالب القاضي	مكتبة الأقصى الأردن
علوم الحديث	لابن الصلاح	دار الفكر
العقود الياقوتية	لابن بدران	مكتبة السدّاوي
العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة	لمحمد جميل زينو	المطبعة الأهلية
العلل المتناهية	لابن الجوزي	الكتب العلمية
العلم الشامخ	للمقبلي	دار الحديث

الفــــاء

الكتاب	المؤلف	الناشر
الفوائد	للرازي	دار الرشد
الفوائد	لابن القيم	دار البيان
الفتن	لنعيم بن حماد	التوحيد القاهرة
فتح المغيث	للسخاوي	
فتح الوهاب	للغماري	عالم الكتب
فتاوى شيخ الإسلام		عالم الكتب
فتح الباري	لابن حجر	السلفية
فيض القدير	للمناوي	دار إحياء السنة

فهارس المعجم الكبير	عدنان عرعرو	الراية
فتيا وجوابها	للعطار الهمداني	العاصمة
الفتح السماوي	للمناوي	العاصمة
الفرق بين الفرق	للبغدادي	المعرفة

القـــاف

قرة عيون الموحدين	عبدالرحمن بن حسن	ابن الجوزي
قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر	القنوجي	تحقيق القريوتي

الكـــاف

كتاب السنة	لابن أبي عاصم	المكتب الإسلامي
كنزل العمال	للمتقي	الرسالة
كشف الخفاء	للعجلوني	الرسالة
الكامل في الضعفاء	لابن عدي	دار الفكر
كشف اللثام	للجديعي	
كشف الغمة ببيان خصائص رسول الأمة ﷺ والأمة	لأبي الحسن المصري	مكتبة ابن تيمية
كشف الظنون	حاجّي خليفة	دار الفكر

اللام

لسان الميزان	لابن حجر	دار صادر
لوامع الأنوار البهية	للسفاريني	الخافقين

الميم

مدارج السالكين	لابن القيم	دار الكتاب العربي
موضح أوهام الجمع والتفريق	الخطيب البغدادي	دار الباز
مجموع فتاوى	ابن باز	ط . الفرزدق
مسند الإمام أحمد		المكتب الإسلامي
مسند أبي يعلى الموصلي		دار القبلة
مسند عمر بن عبدالعزيز		دار ابن كثير
مسند الطيالسي		المكتبة الإسلامية
معجم ابن الأعرابي		الكوثر
مصنف عبدالرزاق		المكتب الإسلامي
مصنف ابن أبي شيبة		المكتبة الثقافية
مجمع الزوائد	الهيثمي	الكتب العلمية
معجم الشيوخ	للصيداوي	الرسالة
مسند الشهاب	للقضاعي	الرسالة
مسند الشاميين	للطبراني	الرسالة
المعتزلة وأصولهم الخمسة	للمعتق	دار العاصمة
مصابيح السنة	للبغوي	دار المعرفة
مختصر زوائد مسند البزار	لابن حجر	الكتب الثقافية

مصباح الزجاجة	للبوصيري	الكتب الثقافية
مفردات ألفاظ القرآن	الراغب	دار القلم
منهاج السنة	ابن تيمية	ط . جامعة الإمام
معالم الانطلاقة الكبرى	المصري	دار طيبة
معارج القبول	الحكمي	دار ابن القيم
مجموعة الرسائل والمسائل النجدية		دار العاصمة
مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرُّقهم	محمد العبدة وطارق عبدالحليم	دار الأرقم
مجمع الأمثال	للميداني	السنة المحمدية
مصلح اليمن : محمد بن إسماعيل الصنعاني	لعبدالرحمن بعكر	مكتبة أسامة
مفهوم أهل السنة والجماعة	ناصر العقل	دار الوطن
موارد الظمآن	للهيثمي	الكتب العلمية
مفتاح الجنة	المعصومي	المكتبة الإسلامية
المنتخب من مسند عبد بن حميد		عالم الكتب
المعجم الكبير	للطبراني	ط . ابن تيمية
المعجم الأوسط	الطبراني	المعارف
المعجم الصغير	الطبراني	المكتب الإسلامي
المطالب العالية	لابن حجر	مخطوط
المستدرك	الحاكم	دار الكتب العلمية
المقاصد الحسنة	السخاوي	دار الكتب العلمية
المعرفة والتأريخ	الفسوي	مكتبة الدار

النــــون

الهـــاء

الـــــواو

فهـــرس الآيـــات

﴿إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً . . ﴾	الأنعام	١٥٩	١٨، ٢٢
﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . . ﴾	الأنفال	٤٦	١٦
﴿وأطيعوا الله وأطيعوا رسوله . . . ﴾	الأنفال	٤٨	١٨
﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة . . ﴾	هود	١١٨ـ١١٩	٦
﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه . . . ﴾	الإسراء	١٥	٩
﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾	الإسراء	١٥	٩
﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾	الكهف	٤٩	٩
﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً . . . ﴾	المؤمنون	٥٣	١٨
﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾	المؤمنون	٥٣	١٩
﴿ولا تكونوا من المشركين . . . ﴾	الروم	٣١ـ٣٢	٢٢
﴿وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾	الأحزاب	٧٢	١٥
﴿شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك . . . . ﴾	الشورى	١٣	١٨
﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة . . . ﴾	الزخرف	٢٣	١٣
﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين . . . ﴾	الحشر	١٠	٢٣
﴿كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها . . ﴾	الملك	٨ـ٩	١٠
﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾	الغاشية	١	٤٠
﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب . . . ﴾	البيّنة	٤	٦٤

□ □ □

فهـــرس الأحاديث

الحديث	الراوي	الصفحة
«كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي يغربل الناس فيه غربلة . . . »	عبدالله بن عمرو	٧٦
«لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»	البراء بن عازب	١٠
«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم . »	المغيرة بن شعبة	٥٦، ٥٧
«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق . . »	ثوبان	٥٧، ٨٦
«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» .	جابر بن عبدالله	٥٧
«لا يزال من أمتي أمةٌ قائمة بأمر الله . . . »	معاوية	٥٧
«لكل شيء إقبالٌ و إدبارٌ»	أبو أمامة	٨٩
«لن يبرح هذا الدين قائماً، ليقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة» .	جابر بن سمرة	٥٧
«ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل . . »	عبدالله بن عمرو	٥٠، ٥١
«ليكونن من أمتي قوم يستحلون الخز»	أبو مالك الأشعري	٦٢، ٦٣
«هذا سبيل الله . . هذه سبل على كل سبيل	ابن مسعود	٢٥، ٦٨
منها شيطان يدعو إليه . . . »		٦٨
«والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد . . »	أبو هريرة	٦٤
«والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر. . . »	أبو هريرة	٧٧
«يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر» .	أنس	٧٦

□ □ □

فهرس الموضوعات(*)

الموضوع	الصفحة

(*) هذا الفهرس يحتوي لمجمل الموضوعات التي وردت في المقدمة، والمتن، والحاشية.

❑ ❑ ❑